

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

قسم التاريخ

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الحركة التجارية في وادي سوف (1854-1962)م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إشراف الأستاذ:

الجباري عثماني

إعداد الطالبين:

✓ العيد موساوي

✓ محمد الغالي صحراوي

لجنة المناقشة:

رئيسا	أ / أحمد بن خيرة
مشرفا ومقررا	أ / الجباري عثماني
مناقشا	أ / سعيدة عمان

السنة الجامعية 1433/1434 هـ - 2012/2013م



شكر وعرفان

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

[سورة إبراهيم: الآية 7]

وقال صلى الله عليه وسلم « لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ »

أبو داود (4198)

فالحمد والشكر لله وحده الذي أنعم علينا بفضله ونعمته لإتمام هذه المذكرة

فشكر وتقدير وعرفان لأستاذنا الفاضل **الجباري عثماني**.

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة في اتمام هذه المذكرة ونخص بالذكر

أ/ د: "علي غنازبة" و أ/ د: "العبد حميد"

والطالب "عمار حواوي"

وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد، فجزاهم الله عنا كل خير.

★ العبد موسى - محمد الغالي صهرراوي ★

قائمة المختصرات

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعليق

تق: تقديم

رطجس: ريال طر باقة رواج سوف

ص: صور دي

ط: طبعة

ع: العدد

ف: فرنك

مج: مجلد

مخ: مخطوط

مقدمة

لعبت وادي سوف وعلى مر العصور دورا هاما في ربط عدة علاقات اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية بين مدن الجزائر فيما بينها، وبين مدن الجزائر ومدن الدول المجاورة كتونس وليبيا وبلاد السودان، وما أهلها لذلك موقعها الإستراتيجي الذي جعلها تكون بوابة الصحراء، ومركزا هاما للمبادلات التجارية، ومنطقة عبور القوافل التجارية ومن هنا برزت وادي سوف في الجانب الاقتصادي، خاصة التجاري منه، وعليه وبعد اختيارنا لأكثر من عنوان في هذا المضممار، استقر الرأي على العنوان الموسوم بالآتي **الحركة التجارية في وادي سوف (1854-1962)م.**

ومن دواعي إختيارنا لهذا الموضوع، هو تلك الحركة التجارية التي شهدتها وماتزال تشهدها وادي سوف إلى يومنا هذا، والذي دفعنا الفضول إلى التعرف أكثر عن واقع التجارة خلال الاستعمار الفرنسي، كما ارتأينا تسليط الضوء على السر الذي جعل من سكان وادي سوف يمارسون مهنة التجارة بإحترافية كبيرة، رغم الصعوبات التي تواجههم، وبما أن الموضوع محلي، أردنا أن نشرك العديد من الفئات السكانية وخاصة الذين عاشوا في تلك الفترة أو أبنائهم وإخراج ما يحتفظون به من مخطوطات وشهادات شفوية، وما شجعنا أيضا لاختيار هذا الموضوع هو تشجيع أساتذتنا لدراسة المواضيع المحلية، وإثراء المكتبة بها.

وتمحورت **إشكالية الموضوع** حول سؤال رئيس وهو كيف كانت طبيعة الحركة التجارية بوادي سوف منذ دخول المستعمر لمنطقة سوف وحتى الاستقلال؟.

وتتدرج تحت السؤال الرئيسي تساؤلات أخرى فرعية وهي كالآتي: ما هي أهم المبادلات التجارية الداخلية والخارجية لمنطقة سوف؟ وكيف كانت طبيعة الصادرات

والواردات التجارية؟ والدور الذي لعبه اليهود في تفعيل هذه التجارة؟ ماهو الدور الذي لعبته المنطقة في تجارة السلاح والعبيد؟

وقمنا بتقسيم الموضوع بعد المقدمة إلى ثلاثة فصول وخاتمة، تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى الخصائص الجغرافية، والمؤثرات البشرية.

أما في الفصل الأول فعرجنا على التجارة الداخلية، التي ذكرنا فيها الأسواق الأسبوعية وأهم السلع المتبادلة محليا، والعملات الرائجة وأشكال البيوع المنتشرة بالمنطقة، ودور الطائفة اليهودية في تنشيط التجارة المحلية.

و في الفصل الثاني تناولنا التجارة الخارجية، وذكرنا أهم المبادلات الخارجية داخل الوطن وخارجه، والمسالك التجارية ووسائل النقل المختلفة، مع ذكر أهم الصادرات والواردات، وأخيرا تجارة العبيد والسلاح.

ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي الذي رأيناه مناسبا لدراسة مثل هذه المواضيع، والمنهج الإحصائي في دراسة بعض الإحصائيات والجداول.

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي من أهمها: كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لإبراهيم العوامر، ومذكرتي الماجستير والدكتورا للدكتور علي غنابزية، ومذكرة الماجستير للأستاذ عثمان زقب، وبعض المصادر بالفرنسية منها:

Nadjah Ahmed:Le souf desOasis.

André, Voisin, Roger: Le souf manographie.

وكذلك اعتمدنا على بعض الوثائق المحلية سواء كانت الرسمية مثل وثائق المحكمة الشرعية بالوادي والمحكمة الشرعية بكوينين، ووثائق التجار من عقود للبيع وكراريس التقايد، بالإضافة إلى التقارير الفرنسية، كما اعتمدنا على مصدر مهم وهو الروايات الشفوية التي تعتبر مهمة في هذا البحث وخاصة أن أصحابها كانوا فاعلين في هذا المجال أو أبناءهم الذين استمروا في هاته المهنة.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي منها: تكتم بعض الأشخاص عن بعض الحقائق التي تخدم موضوعنا، وعدم تسليمهم لنا بعض الوثائق الخاصة بعقود بيع أو تنازل وكذلك صعوبة الحصول على التقارير الفرنسية من بعض المؤسسات لعدم تصنيف أرشيفها فأصبح البحث عن تقرير كالبحث عن إبرة في كومة قش، كما أن قلة المصادر في مثل هذه المواضيع، جعلنا نضاعف من مجهوداتنا للتنقل بين مدن وقرى وادي سوف، وإجراء العديد من اللقاءات الشفوية التي وجدنا من خلالها تضاربا في بعض التصريحات الخاصة بالأسعار.

وفي الأخير وبعد هذا العمل المتواضع الذي نأمل من خلاله أن يحض بالاهتمام من الباحثين والمختصين في التاريخ المحلي، لاننسى التتويه بالنصائح التي قدمها لنا كل من الأستاذ الجباري عثماني والدكتور علي غنابزية والدكتور السعيد عقيب.

ونعتذر عن كل نقص أو نسيان أو خطأ بدر منا عن غير قصد لأنه جهد بشري يعتريه النقصان، وإن أصبنا فذلك منة وفضل من الله، والحمد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي

الخصائص الجغرافية والمؤثرات
البشرية بوادي سوف

أولاً: الخصائص الجغرافية

ثانياً: المؤثرات البشرية

الفصل التمهيدي: الخصائص الجغرافية و المؤثرات البشرية بوادي سوف

أولا - الخصائص الجغرافية:

1- الموقع :

إن ما يميز منطقة وادي سوف، هو موقع إقليمها الإستراتيجي الذي ينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، والذي يحده من الشمال بلاد الزاب "بسكرة والزرائب" ويمتد حتى جبال الأوراس والنامشة وإلى منطقة نقرين، ومن الشرق الحدود التونسية (نفطة ونفزاوة) إلى غاية غدامس، وحدوده الجنوبية تشترك مع واحات غدامس الليبية وورقلة، أما من الغرب فوادي ريغ وورقلة¹، ونظرا لامتداد هذه المنطقة من الشمال إلى الجنوب وعلى طول 620 كم والمساحة التي تبلغ 82800 كم² تتوعدت مظاهر السطح فيها.

2- مظاهر السطح:

تسود منطقة وادي سوف عدة مظاهر منها:

أ- العرق:

بما أن سطحها ينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، فإن الرمال تغطي معظم الأراضي، حيث تصل إلى ثلاثة أرباع المساحة²، وهذه الرمال تمتاز بالنعومة ذات اللون الأبيض والأصفر، مما جعل الرياح تتحكم في حركتها، فنتج عن ذلك تشكل الكثبان الرملية المتفاوتة الارتفاع، والتي تصل في بعض الأحيان إلى مائتي متر (200م)، والتي تتواجد بصورة كبيرة بجنوب سوف.

¹ - إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع، الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس 1977، ص37.

² - André Voisin, Roger: **Le souf manographie**, edition El Walid, El oued, Algérie, 2004, p12.

ب- الحمادات الرملية:

وتتواجد بالجهة الشمالية لوادي سوف، وهي عبارة عن طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال المتراكمة فوقها بسمك يختلف من جهة إلى أخرى، ومن هذه الطبقات ما يستخدم كمادة أولية لصناعة الجبس، ويطلقون عليه اسم "التافزة"، ومنها ما يستخدم في البناء ويطلقون عليه اسم "اللوس"¹.

3- الخصائص المناخية :

يسود المناخ الصحراوي منطقة وادي سوف، والذي من خصائصه الحرارة الشديدة صيفا، حيث تصل درجة الحرارة في النهار إلى الخمسين درجة، والبرودة القارسة شتاء لتصل إلى درجة الصفر في بعض لياليه²، وقلة أمطاره التي نادرا ما تهطل، وإن هطلت تكون ضارة بالمباني والتمور.

أما فيما يخص الرياح فلا تكاد تنقطع طوال السنة ومنها: الرياح الجنوبية التي تسمى القبلي أو "الشهيلي" التي تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات، وتمتاز بحرارتها الشديدة³، والشرقية التي تسمى " البحري " الآتية من خليج قابس فهي رياح منعشة⁴ تبعث بالارتياح في نفوس السكان، خاصة في فصل الصيف، أما الغربية والشمالية، فتتثير الأتربة مما تسبب الإزعاج لهم، وتشل حركتهم، وتؤثر على المحاصيل الزراعية، خاصة إذا تحولت الى زوابع رملية قوية⁵.

¹ – Ahmed Nadjah: **Le souf des Oasis**, Edition la maison des livres, Alger,1971, p10.

² – إبراهيم مياسي: من تاريخ وادي سوف، **مجلة الثقافة**، ع 113، 1996، تصدر عن وزارة الثقافة، الجزائر ص194.

³ – André Voisin, op.cit, p25

⁴ – Ahmed Nadjah, op.cit,p23

⁵ – André Voisin, op.cit, p25.

4- الغطاء النباتي:

يسجل الغطاء النباتي بمنطقة وادي سوف ندرة من حيث التنوع، وهذا بسبب الجفاف وكثرة الرمال، مما أوجد نباتات متكيفة مع طبيعة المنطقة بفضل جذورها الطويلة كأشجار النخيل بالدرجة الأولى، والتي يعتمد عليها السكان في حياتهم مما جعلهم يهتمون بها أيما اهتمام كما تنمو بعض النباتات الرعوية، كالحلفاء والبشنة والعضيد والسعد والحارة واللافة والشيخ، مع وجود بعض الأشجار كالحطب، مثل الآزال والعلندية والزيتاية والمرخ والرتم والطرفاء¹.

5- الحيوانات:

هناك العديد من الحيوانات منها الأليفة، فنجد الجمال، الغنم، الماعز، الحمير والبغال، أما البرية فمنها الغزال، الفنك، الذئب، القنفذ، الجربوع، وكثير من الزواحف كالأفعى والسحليات بأنواعها، أما الطيور فقليلة منها الزاوش، وبعض الحمام² وبعض الدواجن.

ثانيا- المؤثرات البشرية:

1- عروش وادي سوف:

ان غالبية سكان وادي سوف ينتمون الى العنصر العربي مع تواجد العنصر الأمازيغي، وهذا نتيجة الهجرات العربية من قبائل هلال وسليم، فزادت نسبة السكان العرب الذين يصنفون إلى عرشين كبيرين هما: عرش طرود وعرش عدوان³، اللذان تطورت منهما التركيبة السكانية الآتية:

¹ - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص ص52-54.

² - نفسه، ص ص67-73.

³ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 105.

أ- عرش الطرود:

وينتمون إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الوافدون إلى سوف خلال القرن الرابع عشر الميلادي¹، وبدورهم ينقسمون إلى قبيلتين سكنتا وادي سوف وضواحيها وهما:

أ- أ - الأعشاش:

وأصلهم ينحدر من بني سليم، ويتفرعون لعدة فصائل وعمائر ومنهم أولاد أحمد، أولاد جامع، الفرجان، والربايح، أما القطاطية فهي القبيلة الوحيدة التي كان قدومها في القرن التاسع عشر.

أ- ب - المصاعبة:

وأصلهم كذلك ينحدر من بني سليم، مع أن بعض المؤرخين ينسبونهم إلى قبيلة "ماسوفة" البربرية²، وباندماجهم مع العرب أصبحوا متمسكين بعروبيتهم، ونجد منهم العزازلة والشبابطة والقرافين، وينضم إليهم الشعانبة الذين قدموا من ورقلة خلال 1886م³.

ب- عرش عدوان:

وأصلهم يعود إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان⁴ وكان تواجههم الأول جهة الزقم، ثم سكنوا تغزوت، وأصبحت عامرة بهم، وبعد الخلاف الذي نشب بينهم وبين أحمد الشابي رئيس البادية التونسية⁵، وهذا الخلاف نجم عنه عداوة كبيرة وصلت إلى حد القتال الذي انتهى بهزيمة أحمد الشابي، من خلال خطة محكمة وضعها أحد شيوخهم يدعى سعود، الذي استشاروه في إنهاء هذا القتال، وهنا تعود

¹ - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 270.

² - علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 106.

³ - نفسه، ص 107.

⁴ - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 270.

⁵ - محمد العدواني: تاريخ العدواني، (تح) أبو القاسم سعد الله، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص

تسميتهم بأولاد سعود نسبة إلى هذا الشيخ، لأنه طلب منهم في حالة انتصارهم على أحمد الشابي، أن يسموا أنفسهم باسمه وتسليم قيادتهم إليه قائلاً لهم "... أنا سيدكم وأنتم أولادي .. ولا تسموا أحداً إلا بأولاد سعود" فشاع الخبر في كافة القبائل وسارت الركبان بهذا الاسم¹، وبعد ذلك توزعوا في مناطق منها كوينين، ورماس، والزرقم وسيدي عون.

أما فيما يخص باقي المناطق من وادي سوف، فقد تشكلت عدة عروش من عدوان وطرود² مما نتج عنه بروز عدة عائلات، تباغت بعضها بالانتساب إلى سلالة النبي(صلى الله عليه وسلم) فانتهجت طريق التصوف حيث لعبت أدواراً هامة في توجيه السكان و كسب ودهم، مع وجود عائلات من أصول أموية، كعائلة محمد الطاهر تليلي الساكنة مدينة قمار.

2- تطور سكان المجتمع السوفي:

أما تطور سكان المجتمع السوفي، فقد شهد تزايداً أواخر القرن التاسع عشر، وهذا من خلال الإحصائيات التي قام بها الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله المنطقة من أجل التعرف على السكان ونمط عيشهم، وتقدير إمكانياتهم لبسط سيطرته عليهم فيما بعد، والتحكم في تحركاتهم³.

ويظهر الجدول التالي الإحصائيات التي قام بها المستعمر منذ احتلاله المنطقة سنة 1854 إلى غاية 1936م:

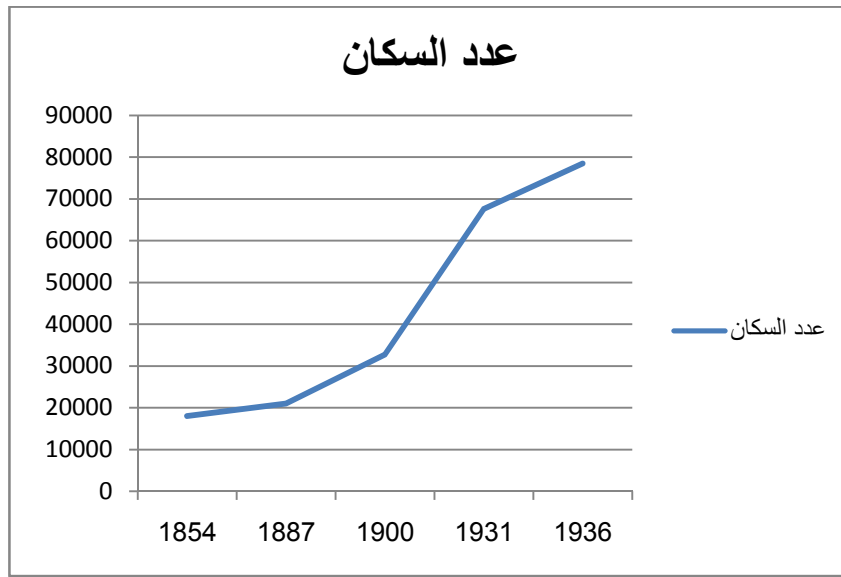
¹ - محمد العدواني، المصدر السابق، ص317.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص107.

³ - نفسه، ص108.

السنة	عدد السكان
1854	18000 ساكن
1887	21018 ساكن
1900	32700 ساكن
1931	67561 ساكن ¹
1936	78476 ساكن

جدول تطور سكان وادي سوف ما بين (1854-1936)².



مخطط تطور سكان وادي سوف ما بين 1854-1936

وعند تأملنا للجدول جيدا يمكننا تقسيم تطور السكان إلى مرحلتين :

2-أ- المرحلة الأولى (1854-1936):

في هذه المرحلة يظهر أن نمو السكان يسجل زيادة بطيئة مقدرة بـ 14700 نسمة أي بمعدل 319 نسمة في السنة، وهذه النسبة ضعيفة جدا، ويعود سبب ذلك إلى المقاومات

¹ - موسى بن موسى: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين، ضمن مدونة محاضرات وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية واجتماعية وثقافية متنوعة، إصدارات الجمعية الثقافية محمد يجور بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص48.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص108.

الشعبية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي في تلك الفترة، وإلى الأوضاع الاجتماعية المزرية كانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة.

3-ب- المرحلة الثانية (1900-1936):

وهذه المرحلة شهدت نموا سريعا للسكان، وتزايدا في عددهم، نظرا للظروف السياسية التي تحسنت، والتي انعكست بالإيجاب على السكان، من خلال الهدوء والاستقرار، وتحسن مستوى المعيشة، والرعاية الصحية لمقاومة الأوبئة والأمراض التي كانت منتشرة، ومع هذه الزيادة بقيت نسبة السكان محدودة، مقارنة بمساحة المنطقة الشاسعة¹.

3- التركيبة السكانية للمجتمع السوفي حسب نمط المعيشة:

أ- البدو الرحل:

وهذه الظاهرة متوارثة لدى القبائل العربية منذ القدم، بحثا عن المكان الهادئ، والموطن المناسب للسكن والاستقرار بصفة مؤقتة، وقد اعتادوا هذا النمط من الحياة، ويمكننا أن نميز بعض الأصناف من البدو الرحل كمايلي:

أ-أ- بدو يعيشون في الصحراء:

وهؤلاء البدو يرعون إبلهم وأغنامهم، وماعزهم، ولا ينزلون الحضر إلا في أشهر قليلة من السنة، لأن بعضهم يملك غيطان من النخيل، حيث يجنون غلتهم من التمور، خاصة في الشهور الثلاثة: أكتوبر نوفمبر، وديسمبر وقد يمددون بقاءهم إلى شهري جانفي وفيفري، إذا كانت الغلة وفيرة².

¹ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 110.

² - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1375)(1882-1954)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009/2008، ص 272.

أ-ب- بدو شبه رحل :

وهذا التصنيف يعود لكون تنقلهم محدود؛ حيث ينتقل بعض أفراد القبيلة بقطعانهم وسرعان ما يعودون إلى مناطقهم الأصلية، لقلة الكأ في المراعي بسبب الجفاف، وقد يقرر بعضهم الاستقرار نهائيا بالقرى¹.

أ-ج- البدو الرعاة:

وهذه الفئة من الرعاة يقومون برعاية قطعان الإبل، والغنم، والماعز لبعض مالكيها مقابل أجرة في كل ستة أشهر، أوسنة؛ متمثلة في ألبسة (سروال، برنوس، قندورة، عمامة، عفان) وبعض الطعام من قمح، وشعير، وتمر، إضافة إلى حيوان من تلك القطعان حسب عدد القطيع².

ومما سبق ذكره فإن عناصر البدو في سوف؛ الممثلة في طرود وعدوان والشعابنة والربايع ، كان لهم الدور الرئيس في الحركة التجارية في الداخل و الخارج وهذا من خلال نشاطهم التجاري؛ المتمثل في البيع والشراء لبعض القطعان من الإبل والغنم والماعز، وما يأتون به من حطب، وغير ذلك، وتجدر الإشارة إلى أن عرش الشعابنة كان لهم الدور الرئيس كذلك في ترأس القوافل التجارية المتجهة من وإلى وادي سوف، وهذا لامتلاكهم أعدادا كبيرة من الإبل وخبرتهم ودرايتهم بطرق القوافل خاصة الجنوبية منها³ وكذلك لتميزهم بالشجاعة والإقدام.

أما بالنسبة للتركيبة الاجتماعية للبدو فترتكز أساسا على القبيلة التي ينتمون إليها مهما كان موقع تواجدهم، والتي تمثل الأسرة قاعدتها الأساسية، وهذه المواقع تخضع بطبيعة الحال إلى الأعراف السائدة، والعادات التي انتشرت بينهم⁴، كما أن عناصر البدو في سوف لا يخرجون عن القبائل التي سبق ذكرها، أي من الطرود، وأولاد سعود،

¹ - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990 ص166.

² - André Voisin, op.cit, p62.

³ - لقاء مع الحاج عبد المالك بلمسعود ، الشعابنة- الرباح، يوم 2012/12/15.

³ - Ahmed Nadjah, op.cit, p36.

والشعانية، وما تبعهم من القبائل الأخرى كالربايع والشوامس، والفرجان¹، ويمكن تحديد مواقع بعضهم كمايلي :

- الربايع:

وكان قدومهم إلى المنطقة خلال 1750م، ويمتازون بشدة تماسكهم، وقوة تنظيمهم بفعل رابطة الدم، وهم يسكنون خياما تحوي كل خيمة 6 أو 8 أفراد، والعائلة تضم من أربعة إلى 43 خيمة، والأكبر من هذا، القبيلة أو العرش، الذي يجمع هذه العائلات ويتراوح عدد هذه القبائل 14 قبيلة، تتخذ كل واحدة رمزا معيناً توشم به إبلها² ويتواجدون في الشمال والجنوب، ويسمون بحسب موقعهم؛ أي ربايع الشمال وربايع الجنوب³.

فمن ربايع الشمال نجد العلاونة، الدوايمة، المصاييح، أولاد عيسى، أولاد الحاج وأولاد زقزاو والزيود، ويتوزعون في شكل رباعي متباعدين حسب المناطق الآتية:

في الشمال بالخنقة وسيدي حجي، وبير العاتر، وفي الغرب حتى وادي الجدي، وفي الشرق حتى بير بوقشة، وفي الجنوب حتى طريق الوادي- توزر.

أما ربايع الجنوب فنجد منهم العتايرة، الفوايز، الهواودة، المعاتيق، أولاد بلول الرقيعات والمصاييح، ويتوزعون في الجنوب من إقليم سوف حتى الحدود التونسية⁴.

- الشعانية :

ويعتبرون من القبائل الهامة بوادي سوف، ومنهم أولاد غدير الذين قدموا من المنية خلال القرن السابع عشر، وأولاد عمران من ورقلة في القرن التاسع عشر ويتواجدون في الجنوب الغربي لسوف، وفي عميش، ووادي العلندة، ويملكون عددا معتبرا من النخيل

¹ - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 49.

² - علامة تطبع بها الإبل وتكون في الفخذ أو في العنق، وهذا عندما تتوه في الصحراء، ويجدها أحد الرعاة فمباشرة يرسل إلى أصحابها ويخبرهم بمكان وجودها.

³ - André Voisin, op.cit, pp 94-95

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 110.

والمنازل التي يسكنونها إلا وقت قطع الغلة، أي من شهر سبتمبر إلى أكتوبر¹، أما في فصلي الشتاء والربيع فيتجهون إلى جنوب تقرت وورقلة، أما فصل الصيف فيقضونه في العرق الشرقي الكبير².

ب- سكان المدن والقرى:

لقد شهدت منطقة وادي سوف بعد استقرار القبائل الهلالية أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تشكل مدينتين هامتين هما: الوادي عاصمة الإقليم، والتي قدر عدد سكانها سنة 1883م بحوالي (5000 ساكن)، وقمار بحوالي (3000 ساكن)، وحول هاتين المدينتين عدة قرى منها: كوينين، تغزوت، عميش، البهيمية، الزقم، الدبيلة وسيدي عون³، والسبب في تواجد هذه القرى؛ هو الاستثمار في غراسة النخيل، وذلك لملائمة أراضيها، ووفرة مياهها وقربها من سطح الأرض خاصة الجهة الشمالية والشمالية الغربية.

4- فئات المجتمع الحضري السوفي :

ويمكن تحديدها وحصرها انطلاقا من مركزها الاجتماعي، ومكانتها المادية ومنزلتها الدينية، أو من خلال ما تبذله من جهد في المجال الاقتصادي المحلي ومن هذه الفئات⁴:

أ- فئة الحكام: وهم الأشخاص المتعاونون مع الإدارة الفرنسية؛ كالقياد وشيوخ القبائل والقضاة في المحاكم الشرعية، ومعاونيهم.

ب- فئة رجال الشؤون الإسلامية: وهم شيوخ زوايا الطرق الصوفية والمقاديم المساعدون لهم، وأئمة المساجد، والعلماء.

¹ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق ص110.

² - André Voisin, op.cit, p96.

³ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص111.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص276.

ج- فئة الأثرياء: وهم التجار، وأصحاب الأملاك؛ (من غيطان وعقارات، وقطعان من الإبل، والغنم، والماعز).

د- فئة العمال: وهم متوسطي الحال، والفقراء الذين يمثلون أغلبية السكان ويشغلون في الغيطان عند مالكيها مع الحصول على خمس الغلة، ويطلق عليهم "الخماسة"، والعمال المتواجدون في الأسواق للقيام بعملية حمل البضائع (الحمالة)، وهناك آخرون يجوبون الصحراء لجلب الحطب و الحلفاء، أو لاصطياد بعض الفرائس لبيعها في السوق.

ه- فئة العبيد (الوصفان): وهم الذين جلبهم التجار من إفريقيا، والذين أصبحوا فيما بعد يحملون ألقاب مالكيهم بزيادة لقب وصيف¹، مثل وصيف علوان، وصيف تواتي، وغيرهم.

¹- C.L Bataillon, :le Souf Etude De géographie humaine, université d'Alger
1953, p 32.

الفصل الأول

التجارة الداخلية بوادي سوف

أولاً: الأسواق الأسبوعية.

ثانياً: السلع المتبادلة محلياً.

ثالثاً: العملات الرائجة في سوف، وأشكال البيوع المنتشرة.

رابعاً: دور اليهود في تفعيل التجارة المحلية بسوف.

الفصل الأول

التجارة الداخلية بوادي سوف

تعامل أهل سوف منذ القدم بالتجارة واشتهروا بها وارتبطت بحياتهم ارتباطاً وثيقاً¹، حيث جاء في الكثير من التقارير الفرنسية، أن الحركة التجارية نشيطة ودائمة²؛ وهذا يرجع إلى البيئة التي كان يعيشها الفرد السوفي، فهي تتميز بشح في الموارد باستثناء التمور وبعض المنسوجات المنزلية، فرب الأسرة السوفية يحمل من بستانه وغطه³ التمور وبعض المزروعات، ويأخذ من بيته المنسوجات اليدوية التي كانت تنسجها النساء في بيوتهن إلى السوق المحلية لعرضها للبيع، وكانت تلقى رواجاً كبيراً بين القوافل التي تنطلق بها إلى المناطق المجاورة كبسكرة وتقرت وأرض النمامشة وقسنطينة.

أولاً: الأسواق الأسبوعية.

إن من عوامل تنشيط التجارة بسوف؛ هي تلك الأسواق المحلية المنتشرة في كثير من قرى ومدن المنطقة، والتي كانت المحرك الأساسي للتجارة المحلية. وعُرفت عاصمة إقليم سوف كأكبر سوق تجاري يأمها التجار من مختلف الواحات⁴ والبلدان، وتوجد أسواق أسبوعية أخرى منتشرة في قرى وحوضر سوف ومنها: سوق قمار وكوينين، اعميش والزقم، والرقبية وتغزوت، البهيمية، المقرن⁵؛ وكانت هاته الأسواق تنشط على مدار الأسبوع، حتى يستطيع التجار

¹ - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 42.

² - نفسه، ص 43.

³ - الغوط : والجمع أغواط وغيطان، وهو مكان منخفض سحيق بين الكثبان الرملية ، استغله أهل سوف لغراسة النخيل نظراً لقربها من المياه الجوفية، فتصبح النخلة تمتص الماء من الطبقة الجوفية دون أن يسقيها الفلاح. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، مج5، 1988، ص 33.

⁴ - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 154.

⁵ - عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006/2005، ص 97.

حضور سوقين على الأقل في الأسبوع¹، وكانت هناك سلع رئيسية هي التي تسيطر على التعاملات التجارية نوجزها في الجدول الآتي:

السلع الرئيسية	الكمية بالقنطار	سعر القنطار بالفرنك
الغرس	55000	125
دقلة نور	15000	300
البرنوس	30000	500
التبغ	999	75

جدول يوضح مبادلات السلع الأساسية في سوف سنة 1938²

1- السوق المركزي بالوادي:

يُعد سوق الوادي المركز الرئيس لجميع الأسواق، الذي يقصده جميع سكان المنطقة، وبه تجرى أهم الصفقات التجارية، والذي يقع في قلب المنطقة ويتوسطه المسجد العتيق (مسجد سيدي المسعود الشابي)³ بحي الأعشاش⁴، يحيط به مجموعة من الدكاكين، فمن الشرق يحده غوط السردوك وحي سيدي مستور⁵، أما من الغرب فمسجد العزازلة وحي الأعشاش، ومن الجنوب حي أولاد أحمد، أما من الشمال غوط أمهيريس⁶ وزاوية سيدي سالم¹ ومسجدها المشيد سنة 1830م².

¹ – Ahmed Nadjah, op-cit,p95.

² – عثمان زقب، المرجع السابق، ص 99.

³ – مسجد سيدي المسعود: أول مسجد بُني في مدينة الوادي ويعرف بـ "مسجد السوق" بناه سيدي المسعود الشابي سنة 1597 م، ينظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 192.

⁴ – حي الأعشاش: وهو من أقدم الأحياء في وادي سوف يقع في الناحية الغربية من السوق، وتتوسطه رحبة اليهود، وتعود نشأته إلى القرن السادس عشر الميلادي من طرف العش بن سليمان، الذي قدم إلى وادي سوف. وقد ساهم أهل الطرود في تأسيس الحي وتوسعته ليمتد إلى المصاعبة القديمة.

⁵ – سيدي المستور: ولي صالح وشريف جاء إلى سوف سنة 1568م، ويعتبر أول من غرس النخيل بوادي سوف، سمي المكان الذي استوطنه باسمه في مدينة الوادي. ينظر: علي غنابزينة: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، ج1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011، ص 71.

⁶ – غوط أمهيريس: هو غوط يحد سوق مدينة الوادي في شماله، قرب سوق الحطب سابقا، وهو في شرق زاوية سيدي سالم، وحاليا تحول إلى دكاكين في السوق بعد دفنه في فترات متباعدة، وسمي غوط أمهيريس

ويشتمل السوق على عدة أقسام حسب ما يباع فيها، فنجد ساحة القمح والتي تم تشييدها من طرف الفرنسيين سنة 1889، ورحبة اللحم وسوق الخضار والصوف وسوق الحيوانات، ومحلات لبيع القماش، ومحلات للحرفيين، كما تنتشر المقاهي في السوق والتي جعلت من فراشها التراب، ويشتغل بعضها يوميا، ولم تكن السوق تعرف نشاطا وحركة إلا في ثلاث ساعات فقط في الفترة الصباحية، وأخرى مثلها بعد الظهر³؛ ويرجع السبب إلى أن الناس يرجعون من عملهم ضحى؛ فيبيعون ما جادت به غيظانهم من خضروات، ويشترون بذلك ما يلزمهم، وكان البعض يقضون جل أوقات فراغهم في المقاهي؛ لأنها تعتبر المنبر الاعلامي الهام في تلك الفترة.

وقد شهدت ساحة السوق بالوادي (سوق الحبوب وسوق اللحوم)، عمليات ترميم واسعة عامي 1945 و1946م، حيث تم تجميل الساحة وهدم مخزنين كانا يغطيان واجهة المسجد وبني مكانهما محلا للوضوء والاعتسال⁴.

2 - الأسواق الأخرى أو الثانوية:

بعد السوق المركزية بالوادي تأتي الأسواق الثانوية المنتشرة في سوف، ونذكر من أهمها سوق قمار وسوق الزقم اللذان يأتيان بالدرجة الثانية بعد سوق الوادي وسوق البياضة⁵، الذي يقع بالناحية الجنوبية، الذي عرف نشاطا كبيرا لقربه من سوق الوادي، حيث يتم فيه بيع اللحوم من طرف البدو الذين يملكون

لأنه كانت تسمع به أصوات مهريس القمح في المساء لكثرة سكان هذا الغوط، فسمي غوط المهريس ثم أصبحت إمهيريس.

¹ - سيدي سالم العايب: شيخ الطريقة الرحمانية بالوادي ومؤسسها بسوف، مقبور بزوايته الشهيرة بالوادي. ينظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 164.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 209.

³ - نفسه، ص 212.

⁴ - عثمان زغب، المرجع السابق، ص 99.

⁵ - البياضة: هي إحدى البلديات التي تقع جنوب الوادي تبعد حوالي 5 كلم عن مركز الإقليم .

الحيوانات وكذلك الخضر والفواكه التلية، وأدى هذا إلى ظهور محلات للصناعة التقليدية والألبسة الصوفية، ومحلات للخياطة.

أما من الناحية الشمالية الشرقية، فكان سوق المقرن الذي يستقبل الحبوب من النمامشة بحكم قربهم منه¹، ومن ناحية الشمال نجد سوق الرقيبة الذي يعتبر سوقا مزدهر لوقوعه بطريق بسكرة، وكذلك نشاط البدو الرحل به، حيث ينتشر فيه بيع اللحوم والألبسة، وكان به بعض محلات الحرفيين، والجدول الآتي يبين توزيع الأسواق في وادي سوف سنة 1938م²:

جدول يوضح توزيع أيام الأسواق في سوف سنة 1938م

المنطقة	الوادي	قمار	الزرقم	كوينين	المقرن	إعميش	البهيمه	الرقيبة	تغزوت
أيام السوق	الجمعة	الجمعة	الخميس	الثلاثاء	الاثنين	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة

ثانيا: السلع المتبادلة محليا.

1- المنتجات الزراعية:

1- أ- التمور:

يعتبر منتج التمور عصب الحياة في سوف، وهو ركيزة الاقتصاد المحلي حيث يدخل التمر وخاصة الغرس منه في كثير من المبادلات التجارية، أما دقلة نور فيتم تصديرها في أغلب الأحيان إلى المناطق المجاورة، كما توجد النهوش³.

ففي فصل الخريف يجني الفلاح السوفي منتوجاته من التمور⁴، ويتم هذا الإجراء في كل المنطقة، حيث يتم عرضها في السوق المحلية عن طريق

¹ - لقاء مع السيد معمر تواتي إبراهيم، في أم الزبد بالمقرن، يوم 23-01-2013، بعد صلاة العصر .

² - عثمان زرقب، المرجع السابق، ص 97.

³ - النهوش: هي أنواع النخيل المختلفة دون دقلة نور والغرس، مثل تافوزين وتكرمست وتمرجرت وتقرزابت.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 212.

المقايضة أو المبادلة أو عن طريق البيع نقداً، فدقلة نور كل منتوجها تقريبا موجه للتصدير نحو الشمال، حيث يأتي لشرائه تجار من تقرت وبسكرة وقسنطينة، كما يصدر نحو الخارج و بالتحديد إلى فرنسا¹، ويقدر التمر "بحمل"² والذي يشحن على الجمال في أكياس تدعى "الغرارة"، حيث بلغ ثمنها ستة فرنكات في سنة 1897م بعدما كان الحمل يبلغ فرنكين سنة 1885م، وقد خصصت فيما بعد صناديق ذات ثلاثين كيلوغراما لتصريف المنتج³.

1- ب- التبغ:

ويأتي في المرتبة الثانية في الزراعة بعد التمر⁴، وفي المرتبة الثالثة في الأهمية الاقتصادية بعد التمر والبرنوس؛ وهو ذو أهمية كبيرة في النشاط التجاري بسوف الذي يساهم في توفير مداخل معتبرة للأسرة السوفية⁵، ويدخل في كثير من المبادلات والمقايضات التجارية خاصة مع تونس.

ففي عهد الإيالة التونسية خلال القرن التاسع عشر، كانت الشحنة التي تزن خمسين كيلوغراما يتم مقايضتها بعشر قناطر من تمر الغرس أو بمائة متر من القماش القطني، أو بمائة وخمسين كيلوغراما من الزيت، أو بخمسمائة وخمسين كيلوغراما من القمح، وهذه المبادلات تفسر مدى غلاء التبغ والفرق بينه وبين باقي المنتوجات في المقايضة.

أما بالنسبة لسعره، فبلغ سنة 1908 حوالي 147 فرنكا للقنطار، أما سنة 1909 فبلغ 151 ف، مسجلا ارتفاعا قليلا، وانخفض سعره سنة 1910 إلى 145 ف

¹ - Ahmed Nadjah, op-cit, p60.

² - حمل البعير: ويعرف عند العرب بالوسق، والوسق - حمل بعير وقيل هو - ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم. وفي سوف يتكون الحمل من كيسين يعرفان محليا باسم الغرارة تحمل كل واحدة 30 صاعا بمجموع 60 صاعا أي ما يعادل قنطارين. ينظر: ابن سيده المرسى: المحكم والمحيط في اللغة، تح. عبد الحميد هنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص441.

³ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 101.

⁴ - Ahmed Nadjah, op-cit, p74.

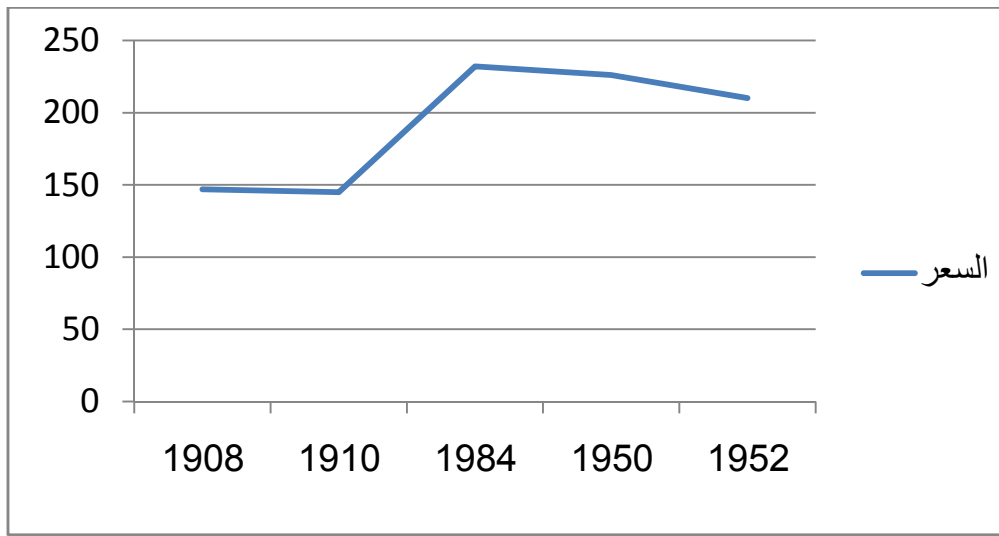
⁵ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 104.

للقنطار، وهذا الانخفاض جعل المزارعين يقللون من إنتاجه أو يصرفونه خارج البلاد عن طريق التهريب إلى تونس، والجدول التالي يبين أسعار التبغ في السوق المحلية بين سنتي (1905-1952)¹:

السنوات	1908م	1910م	1948م	1950م	1952م
السعر	147	145	232	226	210

الوحدة (فرنك للقنطار)

جدول يبين أسعار التبغ في السوق المحلية بالوادي بين (1908-1952)



مخطط يوضح أسعار التبغ في السوق المحلية بالوادي بين (1908-1952)

وهذه الأسعار كانت تحددها السلطة الفرنسية، وهي أسعار زهيدة بالنسبة للفلاحين مما جعلهم يروجون سلعهم في الأسواق السوداء، فقد بلغ سعره سنة 1952 ما بين 300 ف إلى 400 ف للقنطار، ويقابله في السوق الرسمية من نفس السنة 210 فرنك للقنطار.

1-ج- الخضر والفواكه:

وكان منتوجها قليلا وهذا بسبب صعوبة السقي الذي يتم بالخطارة¹ وقلة المياه فقد كان الفلاح السوفي يستصلح أماكن قرب النخيل تدعى "الحرث"، وتكون

¹ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، 214.

غالبا في ناحية الغوط أوفي وسط أحواض النخيل، ويتم تسويقها بالجريد ويدعى "الزرب"²، وكانت المنتجات تباع في أسواق سوف المحلية حيث يجلبها الفلاحون من غيطانهم، وتتمثل في الطماطم والجزر والبصل واللفت والبادنجان والفلفل والدلاع والبطيخ وغيرها، وكانت تباع بشكل جزاف³ (شيلا بيلا) بالمحلي، وهذا المنتج يحقق الاكتفاء الذاتي فقط، بسبب قلته نظرا لصعوبة المنطقة في الزراعة.

1- د - الحطب:

يجمع الحطب من طرف البدو، ويصل سعر الحمل الواحد ما بين 1000 فرنك إلى 1700 فرنك حسب النوع والفصل الذي يباع فيه، فيرتفع في فصل الشتاء⁴ لزيادة الحاجة إليه، ويقل بانخفاض الطلب عليه، وقد ازداد ثمنه في السنوات الأخيرة، حيث بلغ سعره سنة 1958 حوالي 2500 فرنك⁵، وهذا بسبب استعماله في حرق الجبس بعد الانتشار العمراني، وكذلك في صناعة الخبز.

2 - المواد الغذائية:

2-أ - الحبوب

تعتبر الحبوب خاصة القمح والشعير من أهم السلع المتداولة في السوق المحلية، حيث كانت تأتي عن طريق القوافل القادمة من الأوراس خاصة النمامشة

¹ - الخطارة: وهي آلة تقليدية تصنع من خشبة النخيل، حيث يكون رأسها الأمامي حاد ومدبب، ويربط به حبل به دلو، بينما رأسها في الأسفل عريض ومثقل بحجر، ويبلغ طولها حوالي ثلاثة أمتار، وتتكئ على عمودين خارجين من حائط البئر، حيث عند ميلها باتجاه البئر يتم إنزال الدلو به وبواسطة الفلاح يتم إخراج الماء من البئر، وهكذا تتكرر العملية مرات عديدة لكي يتم سقي الفلاحة. ينظر: الجيلاني حسان: "قصة العودة، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011.

² - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي...، المرجع السابق، ص 39.

³ - بيع الجزاف: من الجزف، أي الأخذ بكثرة، وجزف في الكيل جزافاً: أكثر منه ، واصطلاحاً: بيع الجزاف: هو بيع ما يكال أو يوزن، أو يعد جملة بلا كيل، ولا وزن، ولا عدد. ينظر: الصادق عبد الرحمن الغرياني: مدونة الفقه المالكي وأدلته، ج3، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2006، ص302.

⁴ - صوت وادي سوف، جريدة تصدر باللغتين (العربية والفرنسية) عن المكتب الفرنسي الخامس بالوادي، ع 1958، مخ. بستانسيل، ص ص 13-14.

⁵ - لقاء مع السيد مسعود بلعجال، في منزله بالطيبات، بتاريخ، 2013/01/21م، على الساعة 11:15.

والخناشلة والتباسة، وكانت سوق المقرن هي المستقبلية لهاته القوافل نظرا لقربها من تلك المناطق، وتتم مقايضة الحبوب بتمر الغرس، أو المنسوجات¹، فكان يستبدل الصاع من القمح بصاع من تمر الغرس، وإذا كان الموسم صعبا فالقمح يستبدل بكيل مضاعف من تمر الغرس، كما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كانت السلطات الفرنسية تخرجه²، أما أسعاره فقد اختلفت حسب السنوات، ففي سنة 1883 بلغ سعر القمح 37 فرنكا للقنطار، والشعير 15 فرنكا، والجدول التالي يوضح أسعار القمح في السوق المحلية في النصف الأول من القرن العشرين:

السنوات	القمح	الشعير
1908	48 – 45	37-33
1913	50 – 40	27-25
1925	170	105
1983	240	140
1953	3900	2200

الوحدة (فرنك للقنطار)

جدول يوضح أسعار القمح في السوق المحلية لسوف بين (1908-1953)³

3- ب - الزيت والدهان:

يعتبر زيت الزيتون هو المفضل عند أهل سوف، ويقدر استهلاكه للفرد بخمسة لترات في السنة بالنسبة لسكان الحضر، أما البدو فيقدر بنصف لتر⁴، وقد اختلفت أسعاره في السوق المحلية، ففي سنة 1899 بلغ سعر الدهان فرنكين للكيل الواحد أما في سنة 1938 فقد بلغ 21.00 فرنك للتر الواحد، أما الزيت فكان سعره 6.00 فرنك من نفس السنة، وقد بلغت الكميات المباعة في أسواق سوف سنة

¹ – André Voisin, op-cit, p171.

² – لقاء مع السيد معمر تواتي إبراهيم، في أم الزبد بالمقرن، يوم 23-01-2013، بعد صلاة العصر .

³ – علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص215.

⁴ – André Voisin, op-cit, p245

1938 حوالي 15.500 كلغ¹ والجدول الموالي يوضح مبيعات الزيت في السوق المحلية

السنوات	سعر اللتر من الزيت
1925	65.0 فرنك
1938	6.00 فرنك
1948	210 فرنك
1952	220 فرنك

جدول يبين سعر الزيت في السوق المحلية بسوف بين (1925-1952)².

2- ج - السكر والشاي والقهوة :

وتعتبر من أهم السلع المتداولة محليا، فالسكر كان يجلب من تونس، إما عن طريق القوافل التجارية، أو التهريب، والمستهلك منه هو السكر الشفاف البلوري، وبلغ سعره سنة 1896 عشرة فرنكات ونصف³، أما الشاي فإنه لم يكن مستهلكا في القرن التاسع عشر، ويعتبر بداية استهلاكه في القرن العشرين، وتحدد سنة 1910⁴ كبداية لاستهلاكه، ثم انتشر وأصبح من عادات وتقاليده المنطقة ويعتبر رواج القهوة في المنطقة منذ زمن، لكن استهلاك السكان لها ظل محدودا وهذا ماجعل تجارتها محدودة وضئيلة، والجدول الآتي يبين أسعار هاته المواد في السوق المحلية :

¹ - عثمان زقب، المرجع السابق ، ص 109

² - علي غنازية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال، المرجع السابق، ص 216.

³ - رسالة الجموعي بن بلقاسم إلى أبي ضياف بن أحمد في 13 أفريل 1896، موجودة بمكتبة عمار عوادي المنزلية بتاغزوت.

⁴ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 107.

المواد	1908	1925	1938	1958
السكر	2.49	4.5	4.9	_____
الشاي	3.67	25 - 15	35	60 ¹
القهوة	0.11		11	_____

الوحدة (فرنك لوحد كلغ)

جدول يوضح سعر السكر والشاي والقهوة في السوق المحلية بين (1908-1938)

3- المنتجات الصناعية

3- أ- الزرابي :

ظهرت صناعة الزرابي في المنطقة سنة 1890²، وقد قدمت من تونس وأصبحت مشهورة، وكانت مخصصة للسياح القادمين إلى المنطقة وضباط الشؤون الأهلية وبلغ سنة 1938 سعر المتر المربع منها 150 فرنكا، والجدول الآتي يوضح سعر الزرابي في النصف الأول من القرن العشرين³:

السنوات	ثمن المتر المربع
1938	130
1940	2300
1946	5500
1953	8000

الوحدة (فرنك)

ثمن المتر المربع من الزرابي بوادي سوف بين (1937-1953)

3- ب- البرنوس والقندورة:

وهي صناعة منتشرة عند الأهالي في بيوتهم، سواء كانوا من الحضر أو البدو فالقندورة هي لباس خاص بالرجال، وتصنع من الصوف، وتكون معلمة بالوبر أو

¹ - لقاء مع السيد مسعود بلعجال، في منزله بالطيبات، بتاريخ: 2013/01/21، على الساعة 11:15.

² - بن سالم بن الطيب بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، 2008، ص 174.

³ - André Voisin, op-cit, p251.

الحرير أو كلها بالحرير¹، أما البرنوس فهو كساء صوفي ينسج في المنطقة، يوضع على المنكبين ويلف على الجسد، يحمل في أعلاه طربوشا لغطاء الرأس، وكانا ينجزان من طرف النساء²، وهما يمثلان النسبة الكبيرة من منسوجات سوف وكانا منتشرين في الأسواق المحلية، ووصل سعر البرنوس 75 فرنكا سنة 1938³.

3-ج- الأقمشة والحرير:

كانت الأقمشة تأتي في حزم إلى أسواق سوف، وكان التبادل يتم بين سوف ووادي ريغ، والكتان الأبيض هو الرائج وذلك بسبب استخدامه في صناعة القنادير وقد بيع منه تسعون ألف متر سنة 1952، أما الحرير فكان يصنع منه الحايك والحولي⁴، وهما نوعان: خشن ويصنع من الصوف، والحولي القطنية وتصنع من الصوف المعلم بالقطن⁵، وقد بلغ سعر الرطل منه سنة 1883 ما بين 18 إلى 19 ريالاً، وكان يباع في سوق كوينين يوم الثلاثاء، وكل الحرير كان يستورد من تونس وفرنسا⁶.

3-د- الأواني الخزفية والسعفية:

كانت الأواني الخزفية تستورد من الجريد التونسي بكميات كبيرة، منها القلال الكبيرة والصغيرة، التي تستعمل في حفظ الماء أو التمر مثل " السبالة " الكبيرة وغيرها⁷، أما الأواني السعفية فكان الفرد السوفي ينتجها من سعف النخيل وكانت تلقى رواجاً كبيراً في السوق، ومنها: المروحة، المظلة، القفة، الزنبيل⁸،

¹ - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 88.

² - Ahmed Nadjah op-cit.p92.

³ - André Voisin, op-cit, p25.

⁴ - الحولي : كساء واسع للنساء تنتهي شطآنه بسفيتين وردية وصفراء تحيطان كامل الكساء ولونه أسود.

⁵ - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 42.

⁶ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 217.

⁷ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 82.

⁸ - الزنبيل:أنية تصنع من سعف النخيل كانت تستعمل لحمل الرمال والتمر على ظهر الدابة .

الحصير السجادة، القنينة¹، المكب²، الطبق³، العلاقة وغيرها من المصنوعات المحلية⁴.

وإضافة إلى هاته المنسوجات كانت هناك منتجات صناعية أخرى في السوق منها القشايية والعراقية والعفان ومستلزمات الخيام كالأفلجة والطرايق والحنبل (الحبل الغليظ) كما توجد مستلزمات أخرى للسوفي في البدو والحضر، مصنوعة من الشعر والوبر والصوف، كالغرارة والقطيفة⁵، والمحزمة، والمخلاة⁶، والعبانة وغيرها.

4- الماشية ومنتجاتها:

رغم أن سوف منطقة تمتلك عددا لا بأس به من الماشية، إلا أنها لم تكن معدة للتجارة بشكل رسمي، بل كانت تربي من أجل الاستفادة من أصوافها وأوبارها وجلودها ولحومها وحليبها، إلا أنها لم تكن معدومة في السوق، بل تذكر التقارير الفرنسية أن سوق الماشية كان يعقد طوال الأسبوع⁷، ففي سنة 1885 بلغ ثمن الجمل 75 فرنكا، أما الناقة فكانت أغلى من الجمل، ففي نفس السنة كان ثمن الناقة يبلغ 175 ف، أما في سنة 1894 فبلغ سعر الجمل 100 ف، أما الماعز فبلغ ثمن الواحدة 12 ف، والنعجة 14 ف سنة 1910، وفي سنة 1954 بلغ سعر الجمل 21000 ف⁸، والجدول الآتي يبين أسعار الحيوانات في سوق الوادي بين سنتي (1925-1954):

1 - القنينة: أنية من السعف لشرب الماء .

2 - المكب: أنية لتغطية قدر الطعام.

3 - الطبق: أنية يوضع بها التمر والقمح والشعير .

4 - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 175.

5 - القطيفة: وهي الأفرشة المصنوعة من الشعر المخلوط بالصوف والوبر.

6 - المخلاة: هي كيس تعلق في رقبة الحمير ويوضع لها فيها الشعير عند علفها.

7 - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي...، المرجع السابق، ص 43.

8 - وثيقة شراء جمل من سوق الوادي، يوم 1954/09/03، موجودة بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي،

بتغزوت.

الفصل الأول: التجارة الداخلية بوادي سوف

السنوات	الجمال	الاغنام	الماعز
1925	900-600	125-80	110-75
1938	600-250	250-60	120-40
1948	26000-10000	5000-2000	6000-2500
1953	30000-20000	5000-2000	2900-1800
1954	21000		

(الوحدة : فرنك للرأس)

جدول يبين أسعار الحيوانات في سوق الوادي بين (1925-1954)¹

4- أ- اللحوم :

وكانت من المواد الأساسية في حياة الفرد السوفي، حتى أنه خصص لها مكانا سمي برحبة اللحم، وبلغ سعر الكيلوغرام الواحد 20 صوردي من لحم الجمل أو الغنم أو الماعز، وظلت أسعاره محدودة؛ وهذا بسبب عزوف السكان عن شرائه من السوق وكانوا يفضلون "النَّفَقَة" - بكسر النون وسكون الفاء - وهي اشتراك مجموعة من الأشخاص سواء كانوا من عائلة واحدة أو أصدقاء أو من نفس الحي، في حيوان ثم يذبح ويوزع حسب حاجة كل واحد أو بالسوية.

5- ب- الجلة :

كان البدو الرحل يلتقطون الجلة وهي فضلات الجمل، قرب الآبار أو في طرق القوافل، ثم يأتون بها إلى السوق لبيعها في غرارات، وتوضع على ظهور الجمل، ويدعى "الحمل"، الذي وصل سعره من ثلاث إلى أربعة فرنكات في سنة 1914، وفي سنة 1948 ارتفع سعر الحمل إلى ألف فرنك .

4- ج- الصوف والوبر والشعر:

وكان يستخلص من الخرفان والجمال والماعز التي تربي بالمنطقة ولكنه لم يكن يحقق الاكتفاء الذاتي بسبب استهلاكه في صناعة البرنوس والغشابية، فيتم

¹ - علي غنابزية، مجتمع واد سوف من خلال ...، المرجع السابق، ص 218.

استيراده من الشمال لتغطية السوق المحلية و بلغ سعر الجزة (الصوف الذي ينزع من الشاة الواحدة)¹ ما بين 3-5 فرنكات في عامي 1913-1914 وقد ارتفع سعرها سنة 1953 من 60 إلى 110 فرنكا².

ثالثا: العملات الرائجة وطرق البيع المنتشرة في أسواق سوف:

1- العملات الرائجة:

كانت المعاملات المالية في المجتمع السوفي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر تتم بواسطة عدد من العملات المحلية الجزائرية والأجنبية، وأهم العملات التي انتشرت في وادي سوف العملة التابعة لدولة الأمير عبد القادر وهي العملة "المحمدية"³، كتب في أحد وجهيها " باسم الله، نعم المولى ونعم النصير" وكتب في الوجه الآخر عبارة " ضرب في تاقدامت بأمر السلطان عبد القادر"⁴ والريال بوجو الجزائري لارتباط بايلك الشرق الجزائري بهذه الناحية، كذلك الريال التونسي بحكم الروابط والعلاقات المتينة التي كانت تربط المنطقتين⁵.

وبعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر انتشرت العملة الفرنسية وأصبحت العملة الوحيدة المتعامل بها، والمتمثلة في الدورو والفرنك والصوردي والفلس، وبينت إحدى الوثائق أن الفرنك يعود استعماله إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الزمن الذي بدأ فيه التوغل لسلطات الاحتلال الفرنسي، ولكن بعد سنة 1887، وهي السنة التي استقرت فيها الإدارة الفرنسية⁶، فقد أصبحت العملة الفرنسية منتشرة بين السكان كما تشير

¹ - لقاء مع السيد معمر تواتي إبراهيم، في أم الزيد بالمقرن، يوم 23-01-2013، بعد صلاة العصر.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 219.

³ - علي غنابزية، مجتمع واد سوف من خلال ...، المرجع السابق، ص 101

⁴ - شارل هنري تشرشل: "حياة الأمير عبد القادر"، تر، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس، 1974، ص 138.

⁵ - علي غنابزية، مجتمع واد سوف من خلال ...، المرجع السابق، ص 101.

⁶ - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 257.

الوثائق التي بين أيدينا وأصبح التعامل بها في البيع والشراء سواء كانت عقارات أو نخيل¹ أو مواد غذائية² أو حيوانات، وغيرها من المعاملات.

وكان أهل سوف يطلقون على قيمة مالية اسم " ريال طرباقة رواج سوف"³ حيث كان كتاب المحكمة الشرعية بالوادي منذ تأسيسها سنة 1854 إلى سنة 1885 يدونون ثمن الأشياء ومبالغ الصداق بها⁴، كما عثر سنة 1934 على نقود تابعة للمحمية الفرنسية بتونس جاءت عن طريق التهريب لسوف⁵، أما النقود المنتشرة بوادي سوف تعود إلى الفترة الممتدة بين (1934-1953)، فوجدت قطعة بقيمة 5 سنتيمات بها رمز الجمهورية الفرنسية (RF) تعود لسنة 1934، وأخرى بقيمة 10 و50 سنتيما تعود لسنة 1941 وقطعة ذات 10 فرنكات (RF) سنة 1948، كما وجدت نقود أخرى كتب عليها اسم " **Algérie** "، منها قطعة 100 ف تعود لسنة 1950، وأخرى 50 ف لسنة 1953⁶.

2- طرق البيع المنتشرة:

تعددت طرق البيع في سوف؛ وهذا تبعا لقدرة الشخص من جهة، ومدى المعرفة به من جهة أخرى، ومن هذه الطرق مايلي:

¹ - عقد شراء نخيل صالح بن سيدي حمد من طرف شالوم اليهودي سنة 1316هـ الموافق 1898م، موجود بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي، بتغزوت.

² - رسالة الجموعي بن بلقاسم إلى أبي ضياف بن أحمد في 13 أبريل 1896، موجودة بمكتبة عمار عوادي المنزلية تغزوت.

³ - وهي قيمة وليست عملة تساوي 1.25 فرنكا، لقاء مع السيد أحمد خراز، في 20/01/2013، على الساعة 12:15 زوالا.

⁴ - الجباري عثمانى: "مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19"، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة، 2009، ص 38

⁵ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 253.

⁶ - نفسه، ص 254.

2- أ - عن طريق النقد:

وهو الشراء بالعملة والنقود، وهذا كان غير منتشر بكثرة، وخاصة قبل استقرار الاستعمار الفرنسي في المنطقة سنة 1882؛ بسبب ندرة النقود وعدم تمكن السكان من اقتنائها، ولكن بعد استقرار السلطات الفرنسية انتشرت وأصبح التعامل بها في كثير من المعاملات. وكانت الطائفة اليهودية هي الرائدة في هذا المجال، فكان الأهالي يلجأون إلى الاقتراض منهم لتوفير النقود نظرا لأنهم كانوا ميسورين ولاستحواذهم على السيولة المالية¹، كما تثبت ذلك الوثائق، فنجد " حمد بن السايح المصعبي " قد اقترض مبلغا من المال قدره 125 فرنكا سلف الله الإحسان من اليهودي " يعقوب بن اميشي "²، وكذلك قام "محمد بن عون بن فرج العشي " باقتراض مبلغ قدره 110 فرنكا من اليهودي " شلوم بن نسيم "³، بالإضافة إلى اليهود كان السكان يلجأون إلى بيع بعض مقتنياتهم كالنخيل أو الحيوانات ليشتروا ما يحتاجون إليه.

2- ب - عن طريق المقايضة:

عند ندرة النقد يلجأ السكان إلى هاته المعاملة، وخاصة في السلع الأساسية كالتمر والقمح والشعير، فعند جلب تجار النماشة والخناشلة للقمح والشعير، لا يتم بيعه عن طريق النقود نظرا لعدم تمكن كل السكان من ذلك كما أسلفنا، بل يتم عن طريق المقايضة، فيتم استبدال صاع من القمح بصاع من تمر الغرس، أما الشعير فيستبدل صاع من التمر بصاعين من الشعير، وإذا كان الموسم صعبا فالقمح يستبدل بكيل مضاعف من تمر الغرس كما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية،

¹ - الجباري عثماني: "النشاط الاقتصادي لطائفة اليهود في مدينة الوادي أواخر القرن 19م على ضوء المحاكم الشرعية"، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، العدد 14، شعبان 1433هـ - جوان 2012م، ص 310.

² - عقد رقم 11، بتاريخ 07/10/1887، بالمحكمة الشرعية بكوينين، موجود نسخة منه بمكتبة عمار عوادي المنزلية، تغزوت.

³ - عقد رقم 25، بتاريخ 05/05/1885، بالمحكمة الشرعية بكوينين، موجود نسخة منه بمكتبة عمار عوادي المنزلية، تغزوت.

حيث كانت السلطات الفرنسية تخزنه¹، كما كانت المنسوجات² يتم مقايضتها بالقمح أو التمر حسب حاجة الشخص.

3-ج- عن طريق البيع بالآجال:

وهو من أشهر البيوع عند المجتمع السوفي، كما بينت الوثائق ذلك، لأن النقد لم يكن دائماً موجوداً، لهذا يلجأ السكان لمثل هذا البيع، ففي أحد الوثائق (ترتب بذمة إبراهيم بن عون بن بكار العشي لليهودي نسيم بن ميثي من سكان الوادي مائة ريال وتسعون ريالاً كلهم طريقة رواج سوف من بقية نخيل اشتراه والأجل بينهما إلى انقضاء أكتوبر...) ³، وفي وثيقة أخرى (ترتب بذمة علي بن بلقاسم بن إبراهيم المصعبي الظهرأوي إلى شلوم بن نسيم اليهودي من سكان الواد مائتي فرنك وخمسون فرنكاً ثمن كسوة اشتراها منه) ⁴، ولكن كان يشترط البائع الرهن لكي يضمن سداد دينه، ففي أحد العقود باع أحد اليهود وهو "حليم بن حاي اليهودي" إلى "إبراهيم بن فرج المصعبي"، زيت وأخذ منه رهن خمسة نخلات بنخله المتواجد بأرض هبله بواد زيتن، ليستوفي منها حقه وقت حلول الأجل وما زاد فله ⁵.

رابعاً: دور اليهود في تفعيل التجارة المحلية بسوف.

إن وجود اليهود في المنطقة يرجع إلى الفتح الإسلامي للصحراء ⁶، فقد كانوا ضمن سرايا المسلمين التي فتحت المنطقة، وأثناء الهجرة الهلالية في القرن الحادي عشر الميلادي، كان من بين المهاجرين يهود عرب من بني دريد نزحوا

¹ - لقاء مع السيد معمر تواتي إبراهيم، في أم الزيد بالمقرن، يوم 23-01-2013، بعد صلاة العصر.

² - André Voisin, op-cit, p171.

³ - عقد رقم 150 بتاريخ 28/02/1884، بالمحكمة الشرعية بالوادي، موجود نسخة منه عند الجباري عثماني.

⁴ - عقد رقم 873 بتاريخ 24/03/1885، بالمحكمة الشرعية بالوادي، موجود نسخة منه عند الجباري عثماني.

⁵ - عقد رقم 656 بتاريخ 07/01/1885، بالمحكمة الشرعية بالوادي، موجود نسخة منه عند الجباري عثماني.

⁶ - محمد العدواني: "تاريخ العدواني"، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2005 ص 79.

إلى الجنوب التونسي، ثم إلى منطقة سوف، وكانوا يعرفون باسم " التوشايميم ¹ ومعناها بالعبرية الأهالي أو اليهود الأهالي ²، وأصبحوا بمرور الوقت عنصرا مهما من تركيبة السكان بسوف، حتى أن تمييزهم عن سكان المنطقة أصبح شبه مستحيل، وهذا بسبب انصهارهم في المجتمع السوفي، وعدم وجود اختلاف في بنيتهم الجسمانية، حتى لباسهم أصبح مثل أهل المنطقة فيرتدون شاشية الرأس ويلبسون القندورة والبرنوس ³ لكن بالرغم من اندماجهم الشبه تام بالمجتمع إلا أنه بقي لهم خصوصياتهم الدينية والتنظيمية واللغوية .

ومن أهم النشاطات التي كان يشتغل بها اليهود التجارة، فقد كان لهم دور ريادي في تنشيط التجارة بوادي سوف، حتى أن المسلمين كانوا يعترفون بهذا الدور ويقولون " سوق بلا يهود كالقاضي بلا شهود ⁴، وهذا لا يخفى على أي باحث، فقد سجلت الوثائق حضورهم في عدد كبير من عقود المعاملات التجارية، من شراء وبيع ومبادلات، ويمكن حصر الحضور اليهودي في مايلي:

1- الاتجار بالنخيل والعقار:

يعتبر النخيل أهم ثروة في بناء الاقتصاد المحلي، فهو الغذاء وهو المرد الأساسي لتغطية الحاجيات اليومية للسكان، ولهذا نجد الطائفة اليهودية رائدة في

¹ - التوشايميم أو اليهود الأهالي: تشمل تلك الموجات التي استقرت منذ العهد الروماني و ربما منذ قبل، فرارا من اضطهاد الملك البابلي نبوخذ نصر سنة 586 ق.م وتشمل على بعض يهود الجزيرة العربية بعد الفتح الإسلامي من بني قريضة و بني النضير الذين أجلاهم الرسول الكريم محمد (ص) عن المدينة المنورة، وأيضا على بعض يهود بني الدريد الهلاليين الذين قدموا إلى المغرب الأوسط أثناء الهجرة الهلالية الكبيرة من المشرق إلى المغرب خلال القرن 10 م. هذه الفئة انصهرت في المجتمع الجزائري لولا اختلاف الدين والطقوس و الطبائع النفسية المكتسبة من سنين التشرّد لقننا أنهم أصبحوا جزائريين، عمق الانصهار أدى إلى تسمية هذه الفئة بـ: اليهود الأصليين ولقبهم آخرون اليهود الشيكلين نسبة إلى الشيكلّة، وهي صفيحة معدنية كانوا يعلقونها حول أعناقهم ثم ظهرت التسمية الجديدة " التوشايميم " بعد سقوط الأندلس. ينظر: كمال صراوي: " الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2007/2008، ص19.

² - الجباري عثمان، النشاط الاقتصادي لطائفة اليهود....، المرجع السابق، ص 306.

³ - علي غنابزينة، مجتمع واد سوف من خلال الوثائق....، المرجع السابق، ص 172.

⁴ - فوزي سعد الله: يهود الجزائر، ج1، ط2، دار قرطبة، الجزائر، 2005، ص 168.

مجال بيع وشراء النخيل، ففي منطقة جر السباح (الشط)، قام اليهود بشراء أغلب النخيل والغيطان المجاورة لهم، فقد قام أحد اليهود ويدعي " يعقوب بن أمبراخ " بشراء نخيل، من أحد السكان وهو " مبروك بن مريقة العشي "، يحده جنوبا غوط علي أوراشد، بجر السباح، وقبض هذا الأخير الثمن معاينة، كذلك باع " أحمد بن محمد الساسي المصعبي العزالي " ثلاث نخلات إلى اليهودي " شلوم بن نسيم " بغوط الواعر بثمن قدره 293 فرنك وخمسة صوردي، وقام أيضا هذا اليهودي نفسه بشراء من " مسعود بن مريقة العشي " حظه من النخيل بثمن يقدر بـ 4219 فرنكا دفعه المشتري في الحال، كما قام المدعو " شالوم " بشراء 18 نخلة من " علي صالح بن سيدي أحمد " عام 1316هـ¹، بالإضافة إلى شراء اليهود للنخيل فهم يبيعونها أيضا، ففي جر السباح السالف الذكر، باع اليهودي " السيوة بن اميشي " حظه من النخيل بسبعة بلقاسم بن شتحنة إلى " داسي بن محمد بن علي البهيمي " بثمن مبلغه 781 فرنكا على كرتين واشترط البائع على المشتري بأن النخيل لا يخرج من يده حتى يسدد المبلغ في الأجل المتفق عليه .

أما تجارة العقار فقد سعى اليهود إلى التوسع والنفوذ أينما حلوا، وهذا بهدف خلق فضاء خالص لهم، حتى أنهم كانوا يمتلكون في وسط السوق دكاكين ومنازلا وقد سميت إحدى الأماكن غربي سوق الوادي من ناحية الأعشاش " حومة اليهود " ² أو " برحبة اليهود "، وقد سجلت الوثائق كثيرا من عقود شراء وبيع العقار لليهود ، ففي أحد العقود اشترى المسمى " السيوة بن اميشي " منزلا من الأشيب "علي بن مبروك العمري"، كان يحده من الجنوب، والمجاور غربا لمنزل ولد مسعودة ليهودي، وشمالا ليهودي آخر يسمى حليم في حومة" السوفية بثمن قدره 665رطجس، قبض البائع جميع الثمن بذكره، وسلم لليهودي في المبيع ولم يترك ولد مسعودة السابق الذكر فرصة بيع الأرض المملوكة للسوافة، ثلاثة من أولاد أحمد وواحد من المصاعبة، والمجاورة لبيته جنوبا وشمالا من منزل

¹ - عقد شراء شالوم واشلومو اليهوديين من صالح بن سيدي احمد بتاريخ 1316هـ، موجود بالمكتبة المنزلية

لعمار عوادي، بتغزوت.

² - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص169.

ابن طائفته "اميشي" اشتراها منهم، بثمن قدره 40 فرنكا، قبض البائعون جميع الثمن وسلموا له في المبيع، كما اشترى "شلوم بن نسيم" اليهودي الذي يعد من كبار التجار والملاكين في سوف، من السوفي "محمد بن علي الحدي" حانوتا في سوق الوادي، ودفع ثلاثمائة واثنين وستين فرنكا معاينة، اعترف البائع بقبض الثمن، وبرئت ذمة المشتري¹.

2- اتجارهم بالنسيج والصياغة وأشياء أخرى:

بالإضافة إلى الاتجار بالنخيل والعقار فقد برع اليهود في تجارة أخرى وهي بعض المصنوعات النسيجية الهامة وتسويقها، كصناعة "الحايك"، وهو من ملابس المرأة السوفية، وقد عثر في الوثائق على عدة عقود لبيع الحايك، ومن ذلك ما اشتراه "عمار بن أبو هني الحمدي" من "شلوم بن نسيم" حايك بمبلغ قدره خمسون فرنكا والأجل بينهما إلى أكتوبر القادم، أي بعد شهر من كتابة العقد، وفي رسم آخر اشترى "علي بن بلقاسم بن إبراهيم المصعبي الظهراوي" زوج حايك من التاجر نفسه بمبلغ قدره 166 فرنكا وخمسة صوردي والتسديد لأجل معلوم، وكذلك امتلكوا أدوات صناعتها، فقد ذكر في حكم التقييد السابق على وجود ثلاثة وثلاثين زوجا من القرداش، ومسمار قرداش وإشفا (وسيلة تقليدية تستعمل للثقب)².

ومن التجارة المهمة لليهود في سوف هي تجارة الحلي والذهب، فقد برعوا بها وبصناعتها، حتى أن كتاب المحاكم عند ذكرهم للمنافع المكملة لصادق الزيجات في الوادي يقولون: وخلخال فضة من عمل اليهود³، حتى نساءهم كن يتغلغلن في أوساط السكان لبيع المجوهرات⁴ من ذهب وفضة ونحاس.

¹ - الجباري عثمان، النشاط الاقتصادي لطائفة اليهود...، المرجع السابق، ص 313.

² - لقاء مع بشيرة عيسي بالإنزيرق يوم 2013/05/23 على الساعة 18:30.

³ - الجباري عثمان، مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية...، المرجع السابق، ص 50.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع واد سوف من خلال الوثائق...، ص 172.

وبالعموم لم يقتصر اليهود على هاته الأمور المذكورة سالفاً، ولكن تعتبر من أهمها، بل اشتغلوا في تجارة الحدادة والجزارة، كما كانوا يتاجرون في اللباس، فقد قام " عبد القادر بن بوعلاق الحميدي " البناء بشراء كسوة من اليهودي " شلوم بن مسعودة " من سكان الوادي بثمن قدره 300 ريال طرياقة رواج سوف، ولا تبرأ ذمته إلا بالدفع الواجب عليه شرعاً، والأجل بينهما إلى انقضاء فصل الشتاء الآتي¹، وكذلك الصوف فقد احتاج الوصيف "مادي عتيق إبراهيم بن محمد المصعبي " إلى الصوف فتقدم إلى اليهودي الأشيب " اميشي بن شلوم " واشترى منه ذلك على سبيل الدين... واتفقا على أجل التسديد²، كما كانوا يدرّبون أطفالهم على فنون التجارة والحيل من أجل الربح، وكان تعاملهم بالربا المدعو " الطلوق "، ويتمثل بإقراض المال بالفوائد وهذا ما جعل السكان المحليين يحذرون من المعاملة معهم، والمقولة المشهورة بالمنطقة " الجماعة صف صف واليهودي وحده "³.

¹ - عقد رقم 716 بتاريخ 1885/05/05، بالمحكمة الشرعية بالوادي، موجود نسخة منه عند الجباري عثماني.

² - عقد رقم 150 بتاريخ 1884/02/17، بالمحكمة الشرعية بالوادي، موجود نسخة منه عند الجباري عثماني.

³ - علي غنابزية، مجتمع واد سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 172.

الفصل الثاني

التجارة الخارجية لوادي سوف

أولاً: المبادلات التجارية الخارجية

ثانياً: المسالك التجارية ووسائل النقل المختلفة

ثالثاً: الصادرات والواردات التجارية

رابعاً: تجارة السلاح والرقيق بسوف

الفصل الثاني

التجارة الخارجية لوادي سوف

عرفت منطقة وادي سوف خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن العشرين، حركة تجارية واسعة مع المناطق المجاورة سواء كانت داخل الوطن مثل وادي ريغ وبسكرة وبلاد الزاب، ومنطقة النمامشة والخناشلة، أو خارج الوطن من الدول المجاورة مثل تونس وليبيا، واتسمت هذه التجارة بالحيوية والنشاط، وهذا راجع لموقع سوف الاستراتيجي والحدودي الهام.

أولاً: المبادلات التجارية الخارجية :

1- مع المناطق الداخلية:

أ- مع وادي ريغ وورقلة:

إن المبادلات مع منطقة وادي ريغ¹ يمكن وصفها بالمتواضعة وهذا نظراً لتشابه المنطقتين في كثير من منتجاتهما، ولكن هذا لا يخلو من وجود تبادل بينهما، فقد كان أهل سوف يجلبون الحشان من وادي ريغ، نظراً لندرته في المنطقة، فتجلب الدقلة والغرس من تقرت، أما ورقلة فيجلب منها النهوش، وكان سعر الحشانة يتراوح ما بين 105 إلى 70 فرنك سنة 1914²، كما كان يستورد الملح من المغير ونواحيها، وقد اختص في هذه التجارة أولاد السايح³، وكان يجلب الصوف على شكل جزات¹، وكذلك

¹ - وادي ريغ: منطقة تقع غرب منطقة وادي سوف، وسميت أرض ريغ أو بلاد ريغ نسبة إلى قبيلة ريغة إحدى بطون مغراوة التي كانت تستوطن المنطقة. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ بن خلدون، مج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 47.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 114.

³ - أولاد السايح: هم أحد العروش التي تستوطن منطقة وادي ريغ، وينتهي نسبهم إلى الشيخ محمد المكنى بالسايح لكثرة سياحته وتنقله، وهي تستوطن الآن منطقة العالية إحدى القرى التابعة لولاية ورقلة، وتبعد عنها بحوالي 100 كلم .

الكتان والأقمشة، وبما أن أهل الوادي كانوا يبيعون غلتهم من التمر، ونظرا لنقص المنتج المحلي وإرهاق الإدارة الفرنسية كاهل السكان بالضرائب، فكانوا يجلبون التمر من وادي ريغ لتخزينه ويسمى " تمر العولة"².

أما صادرات المنطقة إلى وادي ريغ، فتتمثل في التبغ الذي يعتبر من أهم منتجات المنطقة، وكذلك الجلود والزراعي والوبر وريش النعام، والأقمشة المنسوجة والملابس الصوفية، كالبرانس والقشاشيب والحايك والحولي، والكتان الذي تتم صناعته حسب طلب سكان وادي ريغ³.

ب- مع بسكرة وبلاد الزاب:

كانت التجارة مع بسكرة وبلاد الزاب أكثر حيوية من المناطق الأخرى، فقد كان يتم جلب الحبوب من الفيض ومناطق الزاب، من القمح والشعير والحمص والفلو ويتم جلب الحصير والشمع الذي يستهلك جزء منه بالمنطقة⁴، ويصدر الباقي إلى غدامس، كما أن موظفي الإدارة الفرنسية يجلبون منها الخضار والفواكه التي لا تزرع بالمنطقة، وكانوا يستوردون لحم البقر والبطاطا والخمور، ويتم جلبها إلى مركزهم بالدبيلة على الإبل في سنة 1883⁵.

أما صادرات المنطقة إلى بسكرة والزاب، فقد كانت القوافل تنطلق في فصل الخريف والشتاء أي بعد جني غلة التمر، متجهة نحو بسكرة محملة بالتمر وبطابين تمر الغرس والتبغ والبرانس والأقمشة المختلفة، وكانت أغلب التجارة مع بسكرة؛ وهذا

¹ - عثمان زقّب، المرجع السابق، ص 119.

² - علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 232.

³ - لقاء مع السيد مسعود بلعجال، في منزله بالطيبات، بتاريخ، 2013/01/21.

⁴ - محمد العربي الزبييري، المرجع السابق، ص 156.

⁵ - عثمان زقّب، المرجع السابق، ص 110.

بسبب ضعف المراكز التجارية الأخرى، وتطور وسائل النقل واهتمام السلطات بهذا، بالإضافة إلى نشاط الحركة الوطنية في نقل السلاح عبر هذه الطريق البرية¹.

ج- مع النمامشة والخناشلة :

كانت المبادلات مع النمامشة² والخناشلة تتم في فصل الخريف الذي يتم فيه جني التمور، فتأتي القوافل محملة بالقمح والشعير، ويتم مقايضتهما بالتمور، حيث يستبدل اثنين كغ من التمر مقابل واحد كغ من القمح، وفي بعض الأحيان يكون بالتساوي الصاع بالصاع، أما قوافل سوف التي ترحل إلى هاته المناطق فتذهب محملة ببطاين التمر والدخان وريش النعام المجلوب من غدامس، الذي يستعمله النمامشة في احتفالاتهم كزينة وحلية للفرسان³، و تصدر لهم المنسوجات المختلفة كالبرنوس والزربية والحايك، وترجع هذه القوافل محملة بالسكر والقهوة والشاي وزيت الزيتون والقماش، ويتم هذا كله عن طريق المقايضة بالتمر أو المنسوجات، ويصل عدد القوافل في الأسبوع إلى ثلاثة، ويصل عدد الجمال من 10 إلى 15، وبعد اندلاع الثورة 1954 تقلص عدد القوافل حتى أصبحت قافلة واحدة في الشهر فقط⁴، بسبب تطور وسائل النقل بالسيارات والشاحنات التي كانت وجهتها إلى بسكرة أكثر منها إلى منطقة النمامشة⁵.

¹ - علي غنابزية: "الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية"، مجلة البحوث والدراسات المركز الجامعي بالوادي، العدد 9، السنة السابعة، 2010، ص 46.

² - النمامشة أو النمامشة: قبيلة شاوية أمازيغية يسكنون المنطقة الجنوبية من جبال الأوراس الواقعة بين الكاف و نفطة بتونس إلى ترواغت وبابار بخنشلة مروراً بتبسة والشرية والعائر، وكل المناطق الواقعة في هذا الحيز المشتتل على جنوب سوق أهراس، وشمال وادي سوف وبعض المناطق شرقي أم البواقي وجنوب غرب تبسة وشرق جنوب خنشلة .

³ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 110.

⁴ - Claude Bataillon, op-Cit,p504.

⁵ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال، المرجع السابق، ص 233.

2- مع المناطق الخارجية :

2-أ- مع الأقاليم الليبية :

كانت العلاقات بين وادي سوف والأقاليم الليبية تتميزها تجارة القوافل، حيث كان تجار المنطقة يصدرون إلى غدامس¹ التمور وعسل النخيل والملح والحايك والقندورة المصنوعة من الصوف، وزيت الزيتون الذي يجلب من تونس والزبدة التي يصنعها الأهالي، والشمع الذي يجلب من بسكرة، والأغنام والجمال والتبغ والغزلان، أما الواردات من هذه الأقاليم فتتمثل في النباتات العطرية المجففة والذهب وريش النعام وكربونات الصودا وحجر الشب وجلود الفيلة والقرب وجلود الجواميس وأحمر التوارق والبخور والعسل والأقمشة السودانية والحرير².

وبدأت هذه التجارة في التناقص في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بسبب مضايقات الإدارة العثمانية، المتمثلة في فرض ضرائب على التجار التونسيين والجزائريين، ولقد قيم رئيس ملحقة الوادي في رسالة له بتاريخ 15 ماي 1891 " بأن التبادل التجاري مع غدامس والمناطق الأخرى قد انخفض، وحاليا يمثل 5/1 مما كان عليه منذ أربعين سنة أي في سنة 1851"³، وقد حاولت الإدارة الفرنسية انقاذ هاته التجارة ففي سنة 1891 عين الفرنسيون وكيلا لهم بغدامس لتسهيل مهمة تجار سوف، كما قامت بتأسيس شركة في جويلية سنة 1893 تضم عددا من تجار الوادي المرتبطين بنقابة ورقلة⁴، كما قامت بحفر عدة آبار منها بئر "غرافة" سنة

¹ - غدامس: مدينة ليبية تقع في الجزء الغربي من البلاد وهي عبارة عن واحة على الحدود التونسية والجزائرية، ويقال لها مدينة القوافل لمحطتها الرئيسية من الزمن البعيد.

² - C. Cauvet, **Note sur le souf et les soiffas**, bulletin de géographie d'Algérie, Alger, 1934, pp 86-87.

³ - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي و الاقتصادي...، المرجع السابق، ص80.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 100.

1890، وبئر " لحرش" سنة 1909، وبئر "دولمان" سنة 1910، وغيرها من الآبار التي وصلت إلى ستة آبار، ولكن هذه الإجراءات باءت بالفشل¹ وخاصة بعد احتلال ليبيا من طرف الايطاليين سنة 1911 ويعتبر المرسوم الفرنسي الصادر في 15 جويلية 1906²، والذي يلغي تجارة وبيع الرقيق بمثابة الضربة القاضية لتجارة سوف مع غدامس، وقد شددت الإدارة الفرنسية في تطبيق هذا المرسوم، وبعد احتلال ليبيا سنة 1911، فقدت هذه التجارة بريقها بسبب الصراع بين الايطاليين والفرنسيين للسيطرة على تجارة القوافل، وهذا ما جعل الايطاليين يستمرون في مضايقة تجار سوف الذين يذهبون إلى غدامس، حتى أن تقرير صادر في جوان 1928 ورد فيه أن "التاجر الجزائري والتونسي اللذان يذهبان إلى غدامس غير مرغوب فيهما"³.

وبالرغم من هاته المضايقات إلا أن التهريب ظل مستمرا مع غدامس الليبية فكان بعض البدو من سوف يهربون بعض محصول التمور والخشب أو الغزال الذي يصطادونه، كما يتم أحيانا تهريب بعضا من رصاص الحرب و"بنادق ستاتي" من غدامس، وكان يقوم بهذا الشعانبة والقطاطية من أجل تأمين معيشتهم⁴.

2- ب- مع الأقاليم التونسية :

نظرا للعلاقات المتينة بين سكان سوف وسكان الجريد التونسي، ورفض الأهالي للحدود المصطنعة⁵، نشأت بينهم علاقات تجارية كبيرة، حيث كان التجار السوافة يجلبون من الأسواق التونسية الكثير من المواد المختلفة منها: الأقمشة الحريرية والملابس القطنية والمواد العطرية والمصنوعات الأوربية، التي تصل عن طريق ميناء

¹ - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي و الاقتصادي...، المرجع السابق، ص 80.

² - André Voisin, op-cit, p243

³ - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي و الاقتصادي...، المرجع السابق، ص 81.

⁴ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 112.

⁵ - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي و الاقتصادي...، المرجع السابق، ص 74.

قابس الذي يعد متنفسا حقيقيا لمنطقة سوف للتموين بالسلع الأوربية، والشاي والقمح وزيت الزيتون والمصنوعات الخرفية والطينية كالقلال، ومن قابس تجلب التوابل والقهوة، وفي المقابل كانوا يصدرون المنتوجات الفلاحية كالتمور وبطايين الغرس والتبغ الذي زاد في تنشيط التجارة بسبب قرار إدارة الحماية الفرنسية بتونس اقتناء حصص من تبغ وادي سوف منذ سنة 1903 بالإتفاق مع الحكومة العامة الجزائرية، وإرسال بعثة سنوية من تونس لشراء التبغ من المزارعين، ولكن بعد سنة 1910 تقلص استيراد التبغ بسبب نجاح زراعته في قابس¹.

كما كان يتم تصدير التوابل التي تجلب من غدامس، والمصنوعات المحلية كالمظلات المصنوعة من السعف والأقمشة الصوفية والحياك بكميات معتبرة، وتصل القوافل حتى قابس الساحلية²، ولكن بعد تقييد هذه التجارة من طرف الإدارة الفرنسية أصبحت أقل أهمية³ بسبب الإجراءات الجمركية ومراقبة التجارة الصحراوية، وهذا ما أدى بالسلطات التونسية للتفاهم مع الحاكم العام للجزائر بأن يغض النظر عن تلك التجارة حتى لا تتضرر الخزينة التونسية بذلك، أو تتحول القوافل إلى طرابلس وخاصة أن الشعانبة الذين يجلبون السكر إلى وادي سوف ثم يتم نقله إلى سوق قابس، مما أدى إلى انتعاشها⁴.

ثانيا: المسالك التجارية ووسائل النقل المختلفة

1- المسالك التجارية:

إن موقع وادي سوف الحدودي جعله يتميز بتعدد الطرق التجارية وتشابك خطوطها وكثرة تفرعاتها⁵، وكانت تستغل من طرف التجار، والمسافرين الوافدين

¹ – André Voisin, op-cit, p230.

² – علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 231.

³ – André Voisin, op-cit, p243.

⁴ – علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 231.

⁵ – نفسه، ص 220.

للمنطقة وبعد دخول الفرنسيين للمنطقة اهتموا بها من حيث حفر الآبار¹ وإنشاء أبراج تعين السالكين، و بنيت بما يعرف بالقماير لتحديد الطريق والمسالك التي هي نوعان²:

أ- قوافل تتخذ من سوف ممرا لها:

وتكون أغلبها قادمة من الشمال، متجهة نحو نفطة وغدامس، مثل القوافل التي تبدأ من تقرت متجهة إلى بلاد الزاب، ثم بسكرة حتى تصل إلى كوينين، ثم تتفرع إلى اتجاهين أحدهما نحو نفطة شمالا، وثانيهما نحو غدامس جنوبا³، أو إلى بلاد السودان كالقوافل القادمة من سكيكدة، مرورا بقسنطينة، ثم باتنة ثم بسكرة مرورا بسوف، ومنها إلى غدامس وبلاد السودان⁴.

ب- قوافل تتخذ من سوف منطلقا لها :

وتختلف وجهة هاته القوافل التجارية، فمنها ما تكون وجهتها إلى داخل ولايات الوطن، كوادي ريغ وبسكرة وتبسة وغيرها، ومنها ما تكون إلى خارجه، نحو تونس وليبيا وبلاد السودان، ويمكن تلخيص هذه المسالك على النحو التالي :

ب-1- بين مناطق الوطن :

- **مسلك سوف بسكرة:** ويبدأ من كوينين إلى قمار، ثم سيف المنادي، مرورا بالحمراية، ويقتحمون الشطوط إلا أنها تكون رطبة وزلقة في فصل الشتاء بسبب الأمطار فيتغير الطريق نحو المغير، ثم الشقة وأخيرا إلى بسكرة⁵.

¹ - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي...، المرجع السابق، ص80.

² - نفسه، ص44.

³ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 156.

⁴ - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1980، ص 272.

⁵ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص223.

- **مسلك سوف تقرت:** ويبدأ من كوينين ثم ورماس إلى بئر مويث القايد، ثم بئر مويث فرجان مروراً بالطيبات القبلية، إلى نقطة الوصول تقرت¹.

- **مسلك سوف خنشلة:** ينطلق من الدبيلة إلى بئر العرب، ثم بئر النازية ومويث التاجر، وعقلة الباجة، ثم زربية حامد وخنقة سيدي ناجي وزربية الوادي ثم عين الناقة ثم بسكرة وصولاً إلى خنشلة².

- **مسلك سوف تبسة:** عبر برج الحاج قدور وبئر العرق وشوشة الحمي وبئر العسلوجي وواحات نقرين وصولاً إلى تبسة³.

ب-2- بين دول الجوار:

- **المسالك مع الأقاليم التونسية:** وهي عديدة ويمكن حصرها في طريق قفصة ونفطة ويبدأ من مدينة الوادي، ثم قمار ثم نفطة حتى يصل إلى قفصة⁴، أما الطريق الآخر فيمر بالبهيمة ثم الدبيلة وبئر الحاج قدور، ويستمر إلى أن يصل إلى نفطة وتوزر، كما يوجد مسلك قابس مع ورقلة ويمر بجنوب الوادي ويعرف بمسلك السكر أن الشعانبة كانوا ينقلون السكر عبره إلى سوق قابس⁵، وكذلك مسلك نفطة غدامس عبر سوف.

¹ - عثمان زغب، المرجع السابق، ص 114.

² - C. Cauvet, op-cit, p79.

³ - Ibid, p80

⁴ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 154.

⁵ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 231.

- **المسالك مع الأقاليم الليبية:** هناك مسلك سوف غدامس مرورا ببئر جديد، ثم بئر سوفت وبئر عيسى وصولا إلى غدامس، ومسلك ورقلة غدامس إلى طرابلس عبر جنوب وادي سوف¹، بالإضافة إلى مسلك سوف غات².

- **المسالك مع بلاد السودان :**

يبدأ من سوف ويتجه نحو غات³ الليبية، ثم تتجه القوافل إلى الجنوب سالكة طريقين الأول نحو "كانو"⁴ والثاني إلى "تمبكتو"⁵، عبر محطات عديدة⁶.

2- وسائل النقل المختلفة:

أ- القوافل:

إن قوافل الإبل هي الوسيلة الأساسية في التجارة الخارجية لسوف في القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين، وخاصة قبل ظهور الوسائل الحديثة كالشاحنات والسيارات والقطارات، وكان بعض التجار يستأجرون أصحاب الإبل من قبائل الشعانية والربايح، بينما نجد بعض التجار من كوينين وقمار وتكسبت يقودون قوافلهم بأنفسهم⁷ وكانت القافلة¹ تجمع من ثلاثة جمال فأكثر، وتصل في بعض الأحيان

¹ - يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 ص 334.

² - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 164.

³ - غات: واحة ليبية جنوب غرب فزان، تقع على الحدود الليبية الجزائرية ومتاخمة للطاسيلي، وهي سوق للتوارق ومركز تجاري هام، يجتمع فيه تجار افريقيا من كل مكان .

⁴ - كانو: تقع ولاية كانو في شمال نيجيريا . أنشأتها قبيلة الهوسا المسلمة في بداية القرن 15 هـ، وهي مدينة تجارية مزدهرة. ينظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص 390.

⁵ - تمبكتو: مدينة تاريخية عريقة تقع في شمال مالي، كانت عاصمة إمبراطورية سنغاي خلال القرنين 15-16م وكانت مزدهرة عبر العصور بالقوافل التجارية. ينظر: عبد الحكيم العفيفي، نفسه، ص 178.

⁶ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 164.

⁷ - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 37.

إلى ألف جمل حيث كانت تسير في اليوم من 14 الى 15 ساعة، وتقطع مسافة 35 إلى 40 كلم، أو 62 كلم² وتسمى هاته المسافة بـ "المرحلة"، فمثلا طريق الوادي تقرت، يتم قطعه على ثلاثة مراحل، وطريق نفطة أربعة مراحل، وطريق بسكرة خمسة مراحل، وطريق غدامس سبعة عشرة مرحلة³، وكان يتبع القافلة الإمام الذي يؤم الناس للصلاة، والكاتب الذي يقوم بعملية العقود اللازمة والخاصة بالبيع والشراء، والطبيب المعالج لمختلف الأمراض وغيرها مما يلزم الرحلة⁴، لأنها كانت تستغرق في بعض الأحيان أكثر من شهر.

ب- طرق النقل الحديثة :

ب-1- السيارات والشاحنات :

في سنة 1922 دخلت أول سيارة إلى وادي سوف من نوع " سيتروين "⁵، ومنذ ذلك الحين بدأت حركة التجارة تنتشط أكثر، ولكن السيارات لا تحمل أكثر من ثلاثة قناطير أو أزيد بقليل، لأنها مخصصة لنقل المسافرين، والشاحنات هي الوسيلة المعدة لنقل

¹ - القافلة: إن أصل مصطلح القافلة هو القفول أي العودة أو الرجوع من السفر و لا يقال للذهاب قافلة حتى يرجعوا، و قال ابن منظور: سميت القافلة تفاؤلا بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته والعرب سموها القافلة للذهاب في ابتداء الأسفار تفاؤلا بأن يبسر الله لها القفول، فالقافلة تشمل حسب استعمال العرب المصطلحات الحديثة للمعنيين، الرفقة والفقال، أي- الراجعة من السفر و المبتدئة فيه. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، مج1 1988، ص139، وأحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان 1991، ص 112.

² - رابع رمضان: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين (12-13هـ/18-19م) من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور، الوادي، ص 211.

³ - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص37.

⁴ - آمنة كحيلي وحواء بكوش: تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني (14-10 هـ/16-19 م)، رسالة لنيل شهادة ليسانس بجامعة الوادي، 2010/2011، ص39.

⁵ - André Voisin, op-cit, p257

البضائع حيث تصل حمولتها أكثر من 80 قنطارا أي ما يحمله أكثر من 30 جملا، وتخصصت شركات لهذا الغرض، مثل شركة " الإخوة دقليون - دوسات " ¹، وكذلك شركة "حلاسة محمد " التي بدأت منذ سبتمبر 1938².

إن هذا التحول النوعي في عملية النقل جعل السلع تتدفق على سوف وتنشط حركة التجارة، فصار لزاما على الشاحنات نقل أكثر من 15000 طن من المواد التموينية وخاصة بين بسكرة والوادي³، وقد تم تعبيد هذه الطريق سنة 1956، مما أدى إلى زيادة حركة الشاحنات، ولسهولة نقلها جعلها تنافس القطارات، وأدت إلى توقيفها سنة 1954.

- النقل بالقطار:

خلال الحرب العالمية الثانية، حدث تكديس للسلع في محطة السكة بالشقة، وعجزت الشاحنات عن نقلها، لذلك قرر الحاكم العام الفرنسي " Yves Chataigneau "، في 4 فيفري 1946⁴، بإنشاء خط سكة حديدية يربط الوادي بسطيل، من أجل ضمان حركة التجارة، وكان من بين العوامل التي شجعت على التفكير في هذا المشروع، هو تصريف كميات التمور من وادي سوف نحو بسكرة عبر تقرت، والتي بلغت نحو 1200 طن سنة 1913، وبلغ طول الخط 145 كلم، وعرضه 60 سم، وتمكن أول قطار من المرور مابين وادي سوف وسطيل في أكتوبر 1946، وقام الحاكم العام بتدشينه في 7 نوفمبر 1946 وقد بلغ حجم صادرات سوف من التمور عبر خط السكة الحديدية 20000 طن سنويا كما استغل في نقل 95% من واردات سوف من جميع المواد

¹ - الإخوة دقليون - دوسات : هم من المعمرين الايطاليين بسوف اعتمدت شركتهم في 27 فيفري 1932، لنقل المسافرين بين الوادي وبسكرة وتقرت. ينظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 240.

² - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 118.

³ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 252.

⁴ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 121.

كالحبوب، الشاي، السكر والمنسوجات وغيرها، مما يحتاجه السوق في سوف، ولكن في سنة 1954 قامت السلطات بتوقيف نشاط السكة الحديدية¹ بسبب منافسة الشاحنات المحلية، وسهولة النقل بواسطتها وكذلك تأخر وصول البضائع الى قرابة نصف شهر في القطار.

ثالثا: الصادرات والواردات التجارية

1- الصادرات :

1- أ- التمر:

ويعتبر من أهم صادرات سوف وهو ركيزة المبادلات، فدقلة نور كل منتجها معد للتصدير نحو الشمال وإلى الخارج نحو فرنسا²، فيأتى لشرائه تجار من تقرت وبسكرة وقسنطينة³، والجدول التالي يوضح صادرات سوف للغرس ودقلة نور بين سنتي (1947-1938):

السنوات	1938	1940	1942	1943	1947
الغرس	20000	40000	40000	30000	50000
دقلة	15000	13000	15000	؟	18000

الوحدة (قنطار)

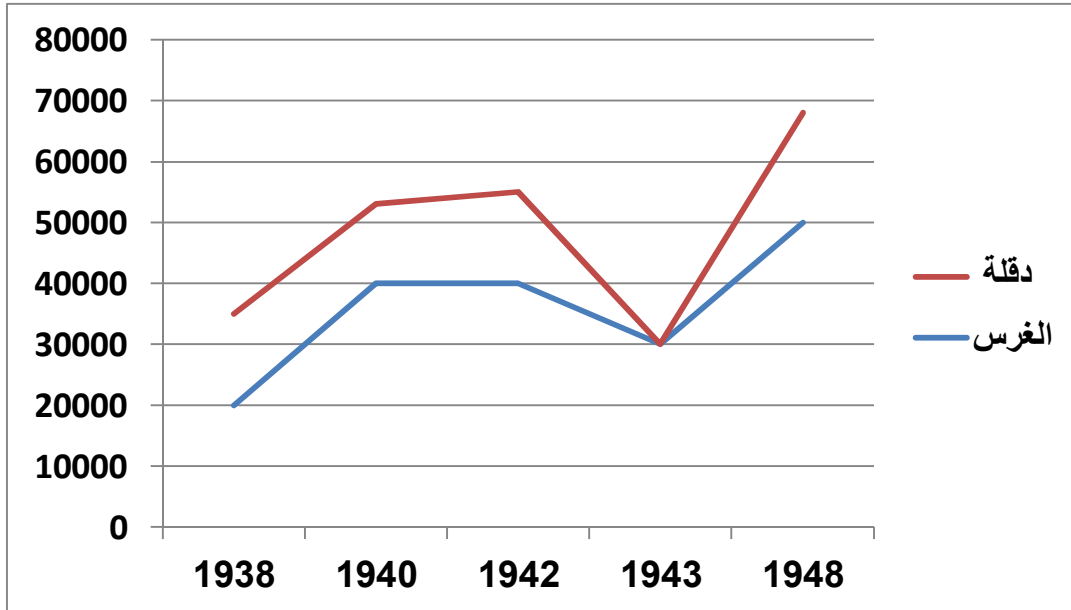
جدول تطور صادرات الغرس ودقلة نور بسوف بين سنتي (1947-1938)⁴.

¹ - André Voisin, op-cit, p264.

² - لقاء مع علي عبيد بمنزله بالرباح، يوم 2013/03/25، على الساعة العاشرة صباحا.

³ - Ahmed Nadjah, op-cit, p60.

⁴ - عثمان زقّب، المرجع السابق، ص101.



مخطط يوضح تطور صادرات سوف من تمر الغرس ودقلة نور بين سنتي (1938-
(1947)

من خلال المنحنى نلاحظ مدى تطور صادرات سوف من الغرس ودقلة نور وكذلك
ضخامة منتج التمر المصدر.

1-ب- التبغ:

إن منتج التبغ بالمنطقة كان تقريبا معدا كله للتصدير فهو يدخل بقوة في التعاملات
التجارية مع الشمال ومع الجريد التونسي، ويذكر " شارل فيرو " أن تبغ سوف ذا
نوعية ومطلوب في كل الصحراء، وينتج مرتين في السنة حتى كانت قمار لزمّن طويل
مهد زراعته والمنتج الوحيد له¹، والجدول التالي يبين صادرات سوف من التبغ بين
سنتي (1906-1945)²:

¹ – André Voisin, op-cit, p156.

² – عثمان زقّب، المرجع السابق، ص105.

الفصل الثاني: التجارة الخارجية لوادى سوف

السنوات	كميات التبغ	اسعاره
1906 ¹	508	—————
1910 ²	839	145
1930	375	1500
1934	647	700
1942	272	3000
1945	340	11500

الوحدة (فرنك للقطار)

جدول يوضح كميات التبغ المصدرة من سوف بين سنتي (1906-1945)

من خلال الجدول نلاحظ أن كميات التبغ المصدرة غير مستقرة وخاصة بعد 1910 نظرا لنجاح زراعته بمنطقة قابس سنة 1914³، و تدهورت أسعاره أثناء الحرب العالمية الثانية، مما دعا إلى تأسيس تعاونية التبغ في سوف سنة 1941⁴، والتي ساهمت بدورها في رفع الأسعار واستقرارها .

1-ج- المنسوجات الصناعية :

وهي أيضا تمثل نسبة معتبرة في حجم الصادرات، خاصة أن المنطقة معروفة بجودة صناعتها، والجدول يوضح كمية صادرات سوف سنة 1938، من أهم هاته المنسوجات :

¹ - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي...، المرجع السابق، ص 39.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 214.

³ - André Voisin, op-cit, p230.

⁴ - عثمان زقّب، المرجع السابق، ص 105.

المنسوجات	الكمية المصدرة	الثلث
البرنوس	30000	75 (فرنك للوحدة)
الزراي	600	150 (فرنك للمتر مربع)
الحايك	500	120 (فرنك للوحدة)

جدول صادرات سوف لبعض المنسوجات سنة 1938¹.

هذا الجدول يبين لنا مدى قوة صادرات سوف للمنسوجات الصناعية وخاصة البرنوس.

2- الواردات:

وكانت تتمثل أساسا في كل مالا تستطيع المنطقة إنتاجه أو صناعته، فنجد الحبوب (القمح، الشعير، الدقيق، السميد، الأرز)، والشمع والكبريت والصابون والأقمشة القطنية والصوف والجلود وكذلك السمن والزيت والعجائن والمصبرات، وبعض الآلات الحديثة كالثلاجات² والمذياع وغيرها، و يمكن إيجاز أهم واردات سوف بمايلي :

2-أ- القمح والشعير :

ويعتبر من أهم واردات المنطقة، وهذا راجع لكون المنطقة عاجزة عن زراعتها ويتم استيرادها من الشمال وهذا الجدول يبين كمية استيراد المنطقة للقمح والشعير³:

¹ - عثمان زقّب، المرجع السابق، ص 105.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 234.

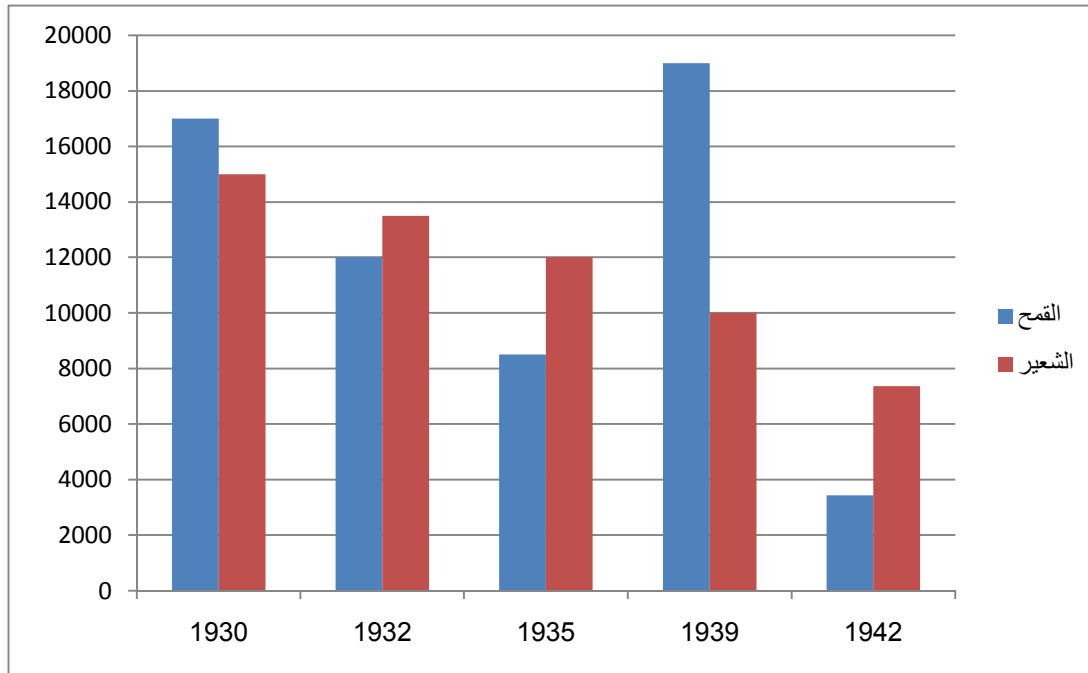
³ - موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي ...، المرجع السابق، ص 40.

الفصل الثاني: التجارة الخارجية لوادي سوف

السنة	القمح	الشعير
1930	17000	15000
1932	12000	13500
1935	8500	12000
1939	19000	10000
1942	3430	7360

الوحدة (قنطار)

جدول يبين واردات سوف من القمح والشعير بين سنتي (1930-1942)



مخطط يبين واردات سوف من القمح والشعير بين سنتي (1930-1942)

من خلال المخطط نلاحظ تذبذب في حجم الواردات من القمح والشعير، ويمكن ارجاع ذلك لنقص انتاج التمور في بعض المواسم، فيلتجئ السكان لتغطية هذا العجز بزيادة كمية الحبوب المستوردة، ونلاحظ أيضا أن نقصان الإستيراد سنة 1942 بسبب

الفصل الثاني: التجارة الخارجية لوادي سوف

الحرب العالمية الثانية التي قل فيها الإنتاج وكذلك استحوذت السلطات الاستعمارية على المنتج لتموين جنودها في ساحات القتال¹.

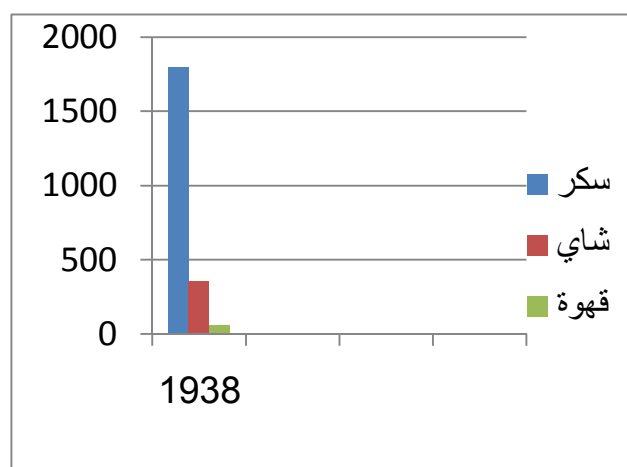
- السكر والشاي والقهوة :

وهاته المواد تعتبر أيضا من أهم واردات المنطقة نظرا لأنها أصبحت من ضمن مشتريات الفرد السوفي اليومية، والجدول التالي يبين كميات المواد المستوردة بسوف سنة 1938 :

الكميات	المواد
1800	السكر
350	الشاي
60	القهوة

الوحدة (قنطار)

جدول يوضح كمية واردات سوف من السكر والشاي والقهوة لسنة 1938².



¹ - لقاء مع السيد معمر تواتي إبراهيم ، يوم 23-01-2013.

² - عثمان زقنب، المرجع السابق، ص 108.

مخطط يوضح كمية واردات سوف من السكر والشاي والقهوة سنة 1938.

من خلال الجدول نلاحظ أن كمية السكر المستوردة أكثر، لأنه يكثر استعماله، بينما نرى أن كمية القهوة قليلة، لعدم انتشار استهلاكها بالمنطقة خلافا للشاي الذي أصبح من تقاليد المنطقة¹.

- الصوف والوبر والشعر:

رغم وفرة هذه المواد محليا وكثرتها بالمنطقة إلا أنه لم يصدر منها إلا القليل نظرا للحاجة الماسة إليها في الصناعات النسيجية، بل كان السكان يلجأون إلى استيرادها حيث بلغ حجم الواردات منها 200 قنطار في منتصف العشرينات، وفي سنة 1938 حوالي 35 قنطارا من الصوف أي بقيمة اجمالية قدرها 35.000 فرنك.

رابعا: - تجارة السلاح والرقيق بسوف:

1- تجارة السلاح:

في سنة 1854 بعث السلطان سليمان بن علي الجلابي إلى سكان واد سوف و القرى المجاورة لهم، يحثهم فيها على الجهاد، ويطلب منهم أن يكثرُوا من البارود، وجاء في نص الرسالة قوله ".... ولا بد أن تأمروا تجاركم أن يقدموا إلينا بالبارود والثقيل والمكاحل للبيع، فإن ما ذكرناه في أمس الحاجة إلى ذلك...."²، هذه الرسالة بينت أن وادي سوف قد لعبت دورا كبيرا في تجارة السلاح والبارود، بحكم موقعها على الحدود الجزائرية الشرقية مع العلم أن تجارة الأسلحة قد عرفت نشاطا كبيرا خلال هذه الفترة

¹-C.L ,Bataillon ,op.cit ,p99.

² - رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي(1852- 1875)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص78.

في مالطة وتونس وغيرها¹، والتي كانت تجد طريقها إلى الجزائر عبر نفطة ثم وادي سوف.

أما قوافل السلاح التي كانت تدعم المقاومة في مختلف ربوع الوطن، اتخذت من سوف ممرا لها، وهذا لمجاورتها لأسواق السلاح في تونس وطرابلس، ومنها مقاومة ابن ناصر بن شهرة ومحبي الدين بن الأمير عبد القادر²، وكذلك فعل بشوشة³ سنة 1871م⁴، ولهذا كانت سوف محطة للتزود بالسلاح ومعبرا له لدعم حركات المقاومة ضد الاستعمار.

وعند انشاء المنظمة الخاصة سنة 1947م، كانت القيادة تعرف أهمية منطقة سوف في تجارة السلاح، من خلال تجار الشمال الذين كانوا يشترونه من بعض السكان المحليين وكانوا يخفونه داخل سلهم⁵، للعلاقة التي كانت تربط محمد بلوزداد بأحمد ميلودي عن طريق تاجر من قسنطينة اسمه السعيد ادريس⁶، ولهذا كلف "محمد بلوزداد" أحد أبطال سوف بشراء وجمع السلاح، وهو ميهي البشير بن عبد القادر المدعو "ميهي محمد بلحاج"⁷ وقد رصد لهذه المهمة أكثر من مليوني فرنك فرنسي، وقام بلحاج

¹ - علي غنابزية، الدور الإستراتيجي لوادي سوف ...، المرجع السابق، ص 45.

² - الأمير محبي الدين: هو محبي الدين بن الأمير عبد القادر الجزائري، ولد سنة 1837، عاش مع والده بالجزائر والشام، عاد إلى الجزائر عن طريق تونس لإحياء المقاومة التي بدأها والده . ينظر: علي غنابزية : مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 45.

³ - بشوشة: هو محمد بن التومي بن إبراهيم الغيشاوي المعروف باسم "بوشوشة"، ولد في قرية قرب المنيعية حوالي سنة 1826م، رفع لواء المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي منذ عام 1862م، فأخذت حركته تمتد وتنتشر خصوصا بعد انضمام بن ناصر بن شهرة إلى صفوفه في مارس 1869م، ونتيجة لهذا العدد الكبير من الأنصار قام ببحث سكان الجنوب على مقاومة النفوذ الفرنسي، ومهاجمة المتعاونين مع العدو. ينظر: رضوان شافو: المرجع السابق، ص 74.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 50.

⁵ - لقاء مع فرجاني العزوزي، في بيته ببلدية الرباح، يوم 2013/03/11 على الساعة 17:15.

⁶ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 55.

⁷ - ميهي محمد بلحاج: ولد بالوادي سنة 1919 تشعب بالروح الثورية التي كان يمتاز بها شيخ الطريقة القادرية عبد العزيز الشريف، وهو أحد مؤسسي الخلية الأولى لحزب الشعب بسوف، وكلف بمهمة جمع السلاح بالمنطقة، توفي سنة 1962. ينظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص 57.

الفصل الثاني: التجارة الخارجية لوادي سوف

بعدة رحلات إلى تونس وليبيا، والجدول التالي يوضح رحلات شراء السلاح بمنطقة سوف بين سنتي (1948-1951):

السنة	المبلغ بالفرنك	الحمولة
1948	308.400	3 جمال محملة ب100 قطعة سلاح من نوع استاتي طليان ، 3 جمال أخرى محملة بأكثر من 150 قطعة سلاح مختلفة
1949	500.000	6 جمال محملة بأكثر من 200 قطعة سلاح مختلفة .
1951		3- جمال محملة بأكثر من 80 قطعة سلاح مختلفة

جدول يوضح رحلات شراء السلاح بمنطقة سوف بين سنتي (1948-1951) ¹

2- تجارة الرقيق:

برزت تجارة الرقيق بالجزائر منذ القرن السادس عشر بسبب اقبال تجار الشمال على الأسواق التجارية في الجنوب بهدف شراء العبيد، وقد تركزت هذه التجارة في توات وورقلة²، وكذلك وادي سوف التي عرفت تجارة العبيد قبل دخول الاستعمار، حيث كان تجارها يجلبون الرقيق من مدينة غات و غدامس، فيذكر الأغواطي: " أن وادي سوف كانت تقوم بتجارة واسعة مع غدامس ومعظم تجارتها يبتاعون فيها العبيد، حيث أن بعض السكان جعلوا من هاته التجارة حرفة لهم..."³.

¹ - عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918-1957)، مطبعة سخري، الوادي 2011، ص ص 57-60.

² - جمعة بن زروال: الرق في الجنوب الجزائري في بداية الاحتلال من خلال وثائق أرشيفية فرنسية ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ / 18-19م من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور، الوادي، ص 325.

³ - الأغواطي الحاج بن الدين: رحلة الأغواطي في شمالي افريقية والسودان والدرعية، ضمن كتاب: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص ص 260-262.

أما عن الطريقة التي يتم بها الإمساك بالعبيد، فقد كان أمراء السودان يتحاربون فيما بينهم، والأسرى من الجانبين، يتم بيعهم للقوافل القادمة من الشمال، وهناك طريقة أخرى، حيث كانت بعض المجموعات الصغيرة، تجوب الصحراء، وتقوم باصطياد العبيد، ويؤخذ للأمير الذي يشرف على البيع، فيقتطع نصف الثمن وفقا للعرف السائد حينذاك¹، ثم يتم بيعهم أو مقايضتهم بالسلع في سوق غدامس، فثمن العبد الأسود القوي من 15 إلى 50 متر من النسيج، أو قنطار من التمر أو القمح أو الشعير أو الملح أو 15 علبه من التبغ، وبلغ سعر العبد في الأسواق الإفريقية، حوالي 30 دورو²، وعندما يصل الواحات الجزائرية، يصبح 500 فرنك، وفي سنة 1900، بلغ سعر العبد حوالي 200 فرنك، ويخضع السعر إلى عمر وجنس وقوة العبد³، وكانت تحترف في سوف هاته التجارة قبائل البدو الرحل من الربايح والشعانية.

إن المعانات التي أصابت السود في ربق العبودية، انعكست سلبا على الأوروبيين مما جعلهم يطالبون بتحريم هذه التجارة منذ القرن الثامن عشر، مما سجل تراجعا في تجارة الرقيق بسوف مع غدامس الليبية، وفي سنة 1890 صارت المعاملات مع غدامس لا تمثل إلا خمس ما كانت تمثله سنة 1850⁴، ويعتبر المرسوم الفرنسي الصادر في 15 جويلية 1906⁵، والذي يلغي تجارة وبيع الرقيق، وتشدد الإدارة الفرنسية في تطبيقه، بمثابة الضربة القاضية لتجارة الرقيق بسوف.

¹ - علي غنابزية، مجتمع واد سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 99.

² - الأغواطي الحاج بن الدين، المصدر السابق، ص 262.

³ - علي غنابزية، مجتمع واد سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص 99.

⁴ - نفسه، ص 100.

⁵ - André Voisin, op-cit, p243

الخاتمة

إن من خلال دراستنا لموضوع الحركة التجارية بوادي سوف خلال الاستعمار الفرنسي، خلصنا إلى عدة نتائج نوجزها في الآتي:

- رغم الظروف الطبيعية الصعبة لإقليم وادي سوف وموقعه بالعرق الشرقي الكبير، إلا أنه لم يثن من عزيمة السكان في ممارسة نشاطاتهم المختلفة، وخاصة التجارية منها، حيث شهدت الحركة التجارية تطورا سريعا في المجتمع السوفي، مما أدى إلى ظهور نمو اقتصادي، وتكون طبقة من التجار، ساهمت في تزايد حركة الأموال، وإنشاء الطرق، وخط السكة الحديدية، ومنشآت عمرانية، وانتعاش في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

- إن موقع وادي سوف الاستراتيجي، جعلها ممرا لكثير من القوافل التجارية، ومقصدا لأخرى، وهذا ما أدى إلى توفر العديد من السلع التي لا تستطيع المنطقة إنتاجها، كالمواد الغذائية والحبوب بأنواعها، مما نتج عنه ازدهار السوق المحلية.

- مساهمة زراعة النخيل التي تعتبر عصب الحياة، وركيزة الاقتصاد السوفي، من خلال منتوجها من التمور، الذي يمثل موردا اقتصاديا هاما، وذلك لدخوله في معظم المعاملات والمبادلات التجارية الداخلية والخارجية.

- كما أن الزراعات المعاشية ساهمت بشكل كبير في تنمية الدخل الفردي لسكان سوف، وذلك من خلال ما تجود به غيطانهم من خضروات وفواكه تزيد عن حاجاتهم اليومية، والتي كانت تعرض في أسواقهم المحلية، فيتم بيعها أو مقايضتها بسلع أخرى حسب احتياجاتهم.

- إن اتساع زراعة التبغ، وتطور إنتاجه في المنطقة، وخاصة بقمار والرقيبة، ساهم في تطور وتنشيط الحركة التجارية الخارجية، وهذا من خلال توجيه منتوجه إلى

التصدير نحو تونس، رغم ما شهده من ركود في بداية القرن العشرين بسبب انخفاض أسعاره من جراء نجاح زراعته بتونس، وخاصة منطقة قابس، وكذا تحديد أسعاره من طرف المستعمر الفرنسي، مما جعل التجار يلجأون إلى تهريبه.

- إن انتشار الصناعات التقليدية، وخاصة المنسوجات، التي لا يكاد أي بيت بوادي سوف يخلو منها، ساهمت بدور كبير في دفع عجلة التجارة المحلية والخارجية، وهذا من خلال ما كانت تتسجه النسوة في بيوتهن، من برانيس وقشاشيب وأفرشة وزرابي... وغيرها، ثم يتم عرضها في السوق، وقد لاقت رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية لجودتها، مما أدى إلى تزايد الطلب عليها.

- شجعت التجارة الخارجية على إنشاء الطرق وتعبيدها، خاصة بعد ظهور السيارات والشاحنات في القرن العشرين، مما ساهم في تنشيط عمليات الاستيراد والتصدير.

- شهدت تجارة الرقيق تناقصاً كبيراً، بسبب مضايقة الاستعمار لها، ثم منعها نهائياً بإصدار قوانين تحرم ذلك، مما انعكس سلباً على الحركة التجارية مع غدامس الليبية، بعكس تجارة السلاح، التي عرفت نشاطاً واسعاً لمجاورة منطقة سوف لأسواق السلاح في تونس وليبيا .

والجدير بالذكر أن من خلال دراستنا لموضوع الحركة التجارية بوادي سوف، أدركنا مدى شساعة هذا الموضوع، بحيث تحتاج بعض العناصر منه إلى دراسة مستقلة كتجارة التمور، وتجارة السلاح، ونأمل أن تلقى تلك القضايا مجالا للبحث والدراسة في المستقبل.

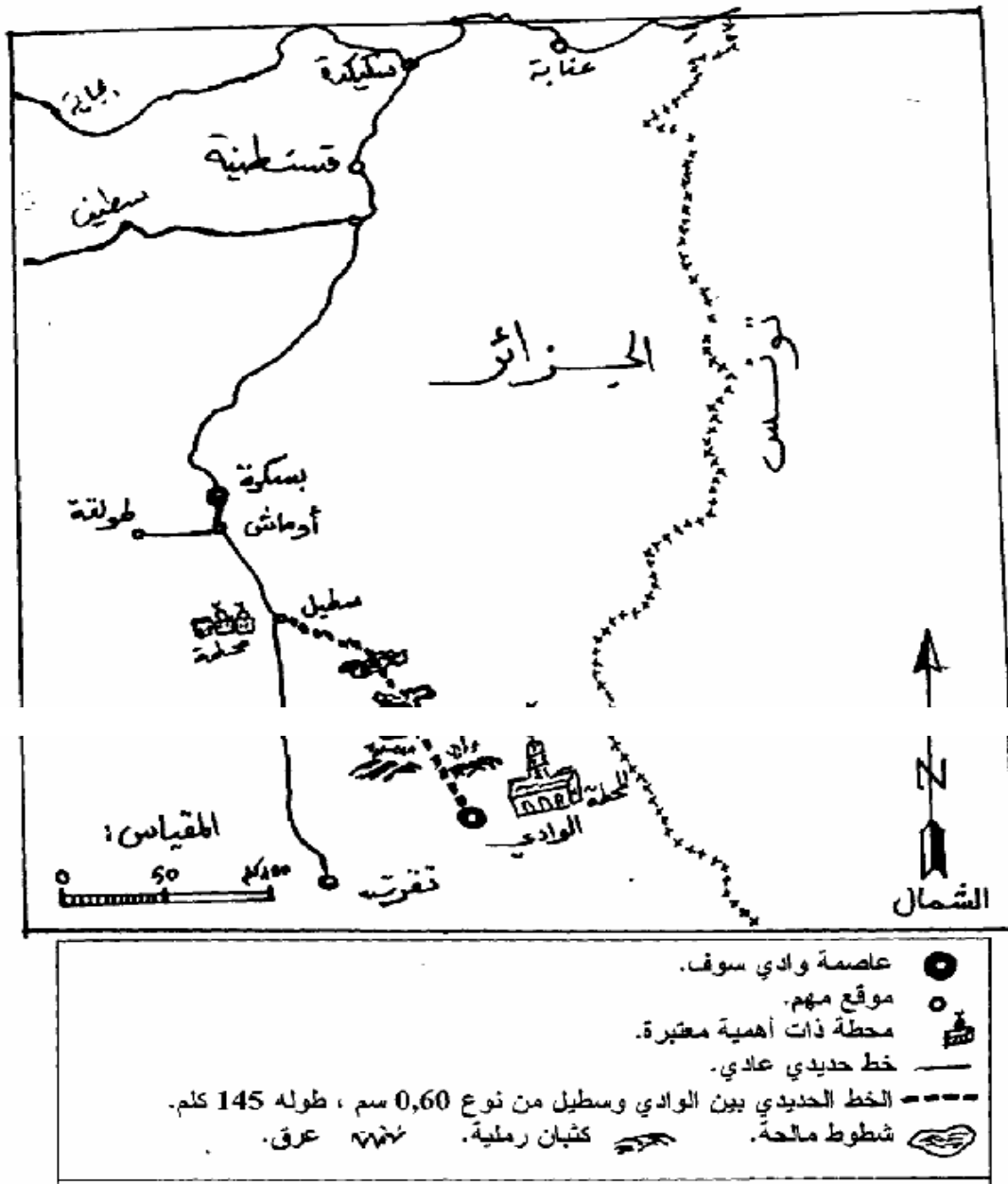
وعلى العموم فإن هذه الدراسة، حاولت تقديم صورة عن الحركة التجارية بسوف في ظل الاستعمار الفرنسي، ورغم النقائص، يبقى هذا الموضوع يساهم في كتابة التاريخ المحلي والوطني.

الملاحق

خريطة مدن وقرى سوف ما بين 1882-1954

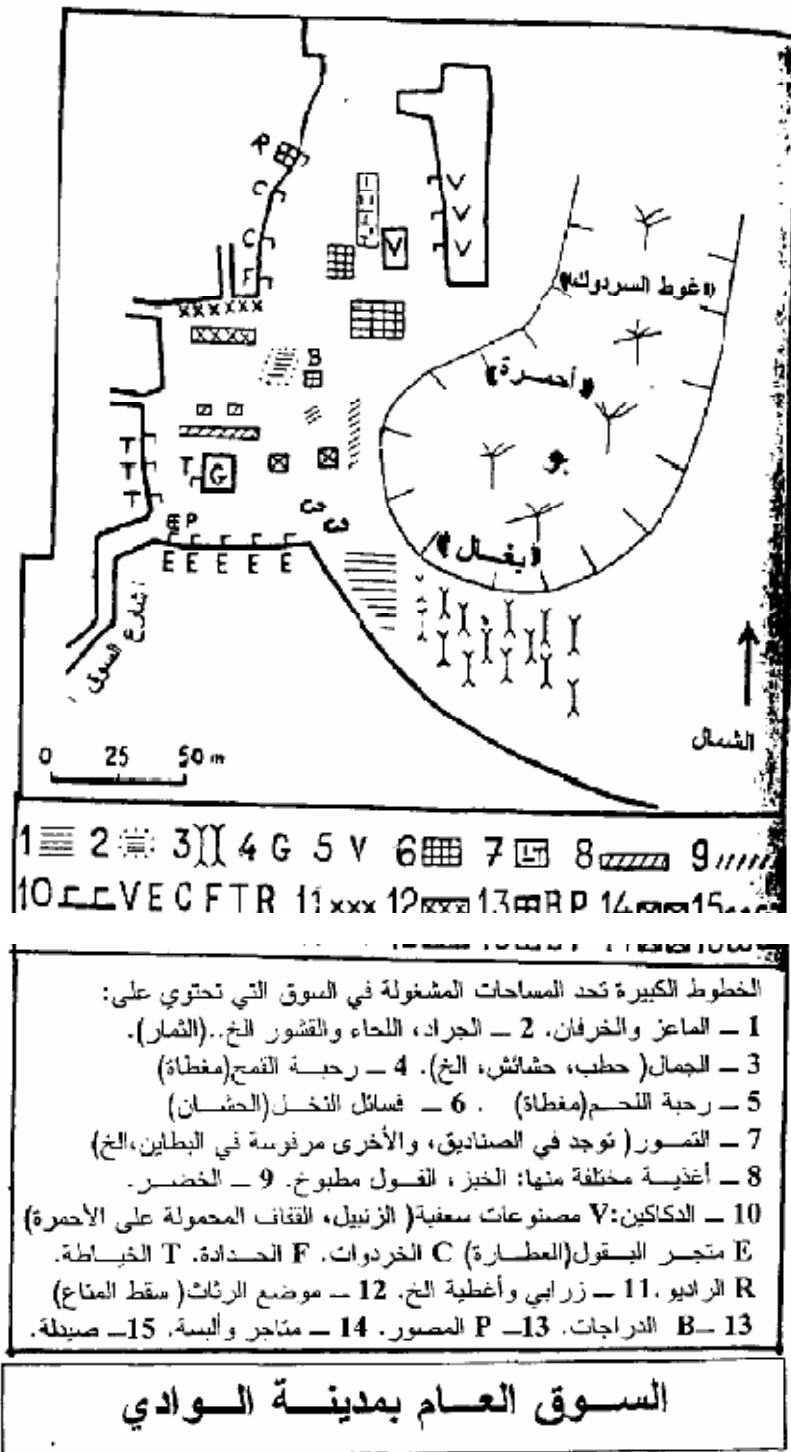
Ahmed Nadjah, op-cit,p48

على غابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 281



خريطة توضح خط السكة بين وادي سوف وسطيف الذي أنشئ سنة 1946.

علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال....، المرجع السابق، ص243.



علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال....، المرجع السابق، ص 210.

نوع العملة	اسم العملة	قيمة العملة
النقود الجزائرية	- الريال بوجو - ربع بوجو	- 1.805 فرنك أو 2 فرنك - 0.75 فرنك
النقود الفرنسية	- الصوردي - الفرنك - الدورو - الريال طرباقة - رواج سوف	- 5 سنتيمات - 20 صوردي - 5 فرنكات - 1.25 فرنك

النقود الرائجة في وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية.

المكيال	المقدار
- الخموسي - العشوري - الربعي - النصافي - القلبية - الصاع	القلبة مقسومة على 20 جزء - 2 خموسي - 4 خموسي (حوالي 5 كلغ) - 2 ربعي - 4 ربعي أو 16 خموسي - ربعي

المكاييل المستعملة في السوق المحلية بسوف .

المراجع:

- لقاء مع أحمد خراز.
- لقاء مع معمر تواتي.
- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...، المرجع السابق، ص194.

نص الرسوم	تاريخ الرسم	العدد المعلوم به الرسم
ترتب بدمية ابراهيم الارطوبس حج على العتق الى فصيل	١٨٨٥ ٧ جافبي	٦٥٨
بباميتش اليهود، مسكدا الواد خمسة وستون	7 jannin	٨٢٨
ريلا لطريفه رواج نسوفا شئ كتان اشترى منه وحاربه	188٢	
عنه بلعته اجه وانفاره واثبه اذمة المبالدفع الواجب		
عليه شاعوا الاجلين سماء الى حول كمال من تاريخه		
فيم يوم الاربعاء العتق واما ربيع الاول ١٢٨٥		
الثاني وثلثه ثمانية والبا الوافق للمبلغ من جافبي		
١٨٨٥ خمسة وثمانون وثمان مائة والبا دفع اوتة ربيع		
عقار براد حمرز/ التزيب عاكاوش		

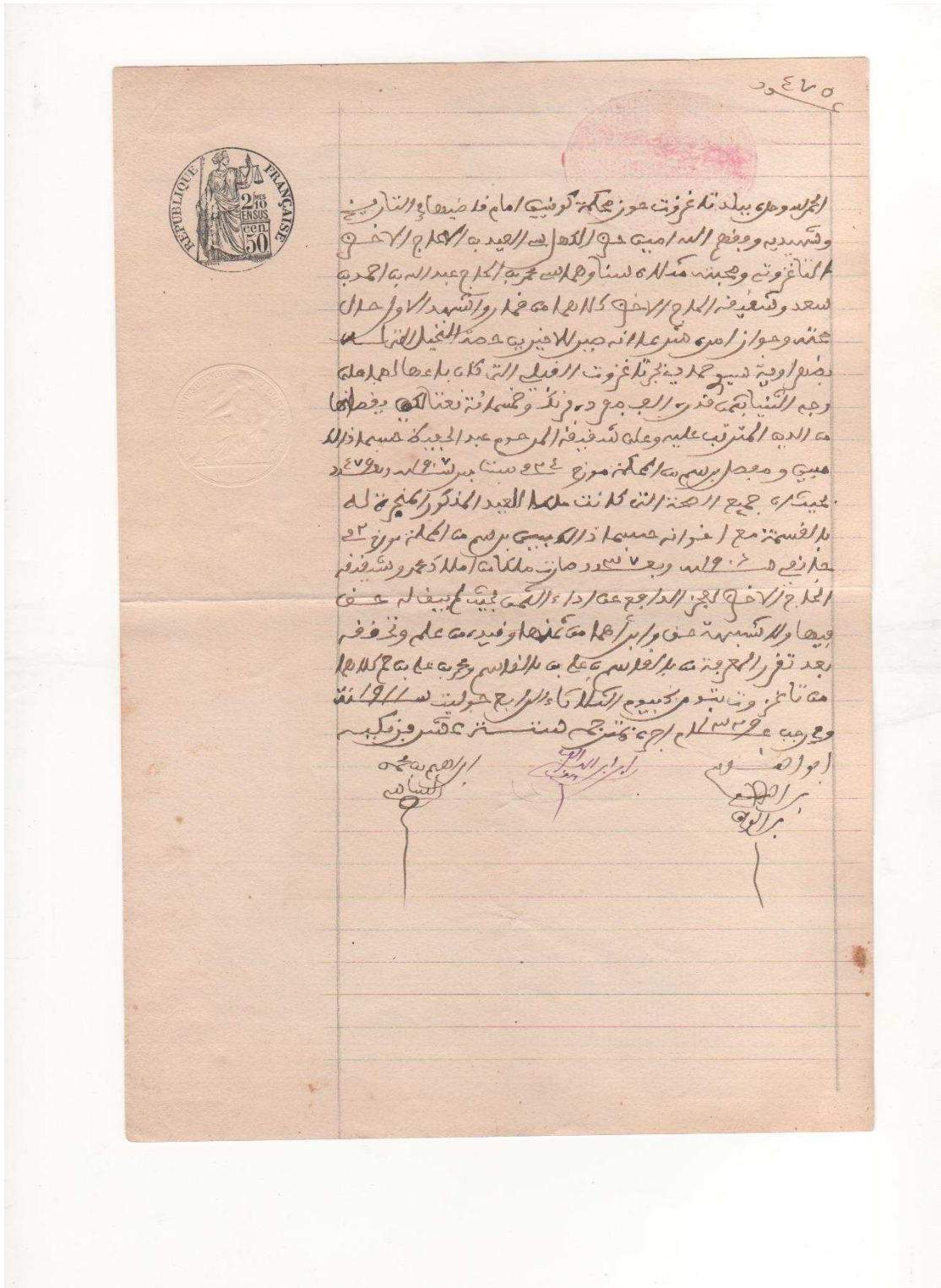
وثيقة بيع كتان صادرة عن محكمة الوادي الشرعية سنة 1885م.

نص الرسوم	تاريخ الرسوم	العدد المعلوم به الرسوم
ترقب بنعمة ابراهيم بن جرجان الصبح الغصا او الى حبيب بن حاي اليهود، من شكل الواد كد ثمانية ريلا طربا ف رواج صوب كس زيت اشترى منه و حارز منه بلاء عتاقه واغراه ولا تير اذ منه الا بالبيع الواجب عليه نشر عا ولا جل بينهما الى حوايل كد مبيع من تار يخه وجعل الحدي فقت يدرى الحدي خمسة فك كات من م الكد الكد الكد وعلم م الكد بارضا العبد بحر واد زيتا وسم الخك كات التي كس فام ملك تسيلا رهفانو قفايد، ليد توجي من تمنج دينة وقت حلول الا جل هار اذ فله ومانفج بعليه ونا لك تبايخ يرم الاربعاء العدس من ربيع الاول ١٢٨٥ الثاني وثلاثمائة والرب الموافق للسابع من جادى ١٢٨٥ سنة خمسة وثمانون مائة والرب دبع اجرة ستة عشر نك بترجه عفا بن محمد حوزن الشرب عا شاور كد م	١٢٨٥ ٧ جادى 7 jamini 1884	٦٥٦ 656
ترقب بنعمة البيت بن محوب خليفه العتق الى نصيح بن اميتش اليهود، من شكل الواد مائة ريبلا وخصور ريبلا كد طربا ف رواج صوب كس حيا الى اشترى اربع منه و حارز منه بلاء عتاقه واغراه ولا تير اذ منه الا بالبيع الواجب عليه نشر عا ولا جل بينهما الى حوايل كد مبيع من تار يخه فيح، يوم الاربعاء العدس من ربيع الاول ١٢٨٥ الثاني وثلاثمائة والرب الموافق للسابع من جادى ١٢٨٥ سنة خمسة وثمانون مائة والرب دبع اجرة اربعة عشر نك بترجه عفا بن محمد حوزن الشرب عا شاور كد م	١٢٨٥ ٧ جادى 7 jamini 1884	٦٥٧ 657

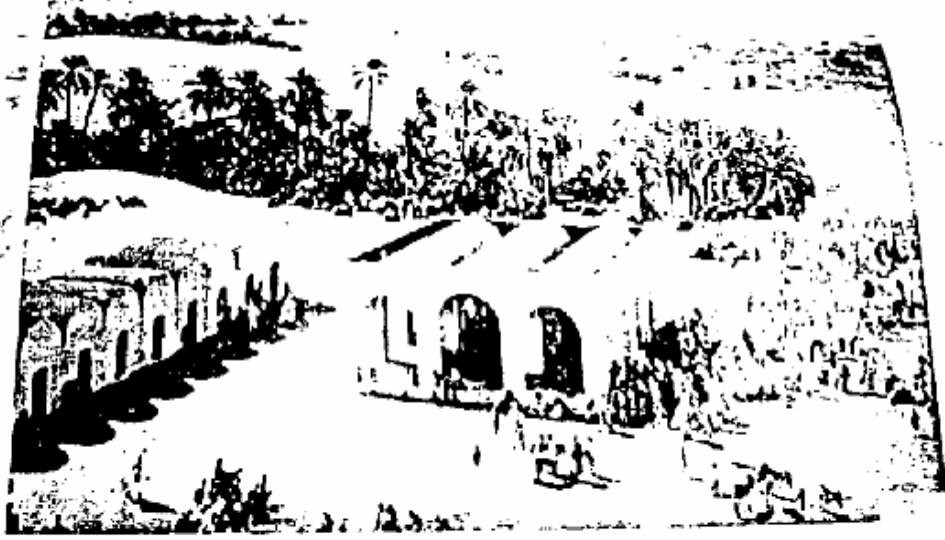
وثيقتي بيع زيت وحيالك صادرة عن محكمة الوادي الشرعية سنة
1884م.

دي	١٨٨٥	٤٥٥
ترتب بصفة محي الصفي بن عمار بن صبيح الغزال الذي وضع	بجانب	
بنا مبيت اليهود من سكان الراد مائة وثمانين	١٨٨٥	٦٩٩
سوقا في سوق الشراة منه وحلوة عند باعة ابيه وافرار وولايها	١٨٨٥	
ذمة الابن لادبع الواجب عليه فسر عا والاجل بينها الى		
الكنوز الائمة غيب التايخ فيعديع الاربعة العشرة من ربيع		
الاول ١٨٨٥ ام الثاني وثلثة مائة والاربعين كسابع من جانب		
١٨٨٥ ثمة خمسة مائة وثمانين والعديد اجتهت خستون		
عقار بلع محمد الشريف على اذنه		

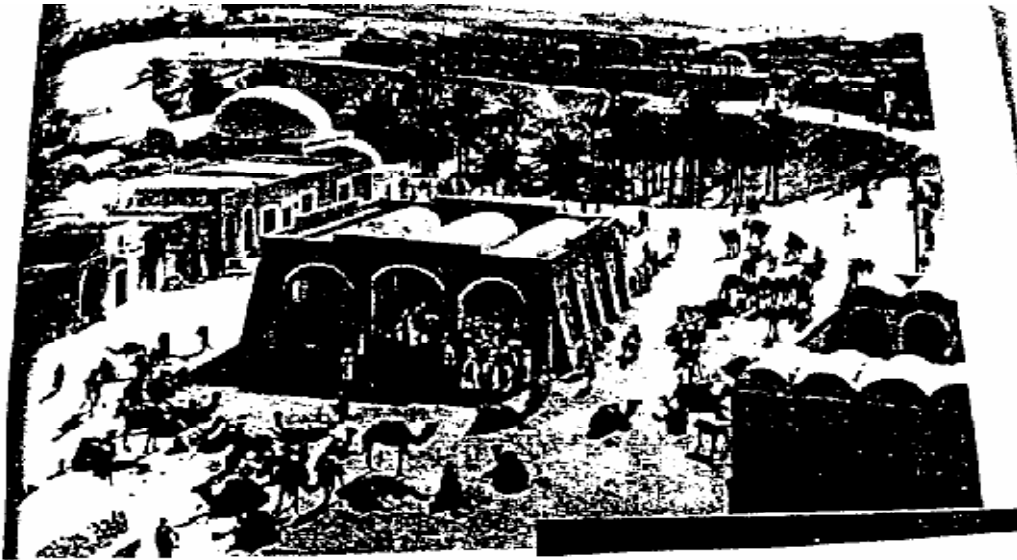
وثيقة بيع صوف صادرة عن محكمة الوادي الشرعية سنة 1885م.



وثيقة بيع نخيل صادرة عن محكمة كوينين الشرعية سنة 1911م.



رحبة اللحم وضواحيها بسوق الوادي سنة 1913



رحبة اللحم وضواحيها بسوق الوادي سنة 1954

علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 394.

الحمد لله
 حسن علم الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يسرنا في 13 أبريل 1896

الأجل محبنا في الله يمين إلى الضيفاء بر أحمد السلام الثاني و بعد محبنا قد
 كنت رسلت لك جوابك بالأمس وصحبت عشرة لزيكيد و رضى
 فيهم الزوج فوالها من ع السلام الذي رسلته لك صحبة محمد بن ثابت
 والحجرونه بر يد بش بل خبرت بل حضور الجواب و بلوغ التتم طان البشير
 في الحبيب رسلت لك سواء اليك ولم رسلت لك خلايد و والى العشرة طهرا
 لم ندر ما صبت ذلك حاله محبنا طهرا و جرت لك جوابا ارسله
 مع اليه مع احد اثنيته هلاذ و السلام ما محبك علم الدواع الجوى برادفا
 واننى رسلت لك الزوج تراجم و كماله لى و انان بالامس صحبه اخيه
 السلام هلاذ و السلام ما محبك الجوى المذكور و سلم لنا علم محبنا في
 السايح وكله منة ما تحبه و نرفله و السلام كتبنا في احوال
 واتلد جوابا البشير بدش تعرفا مضمون و السلام

رسالة الجموعي بن بلقاسم إلى ابن أبي الضياف بن أحمد فيها ثمن ما اشتراه

منه في 13 أبريل 1896.

[illegible]

رسالة من سليمان بن محمد إلى ابن أبي الضياف بها ثمن بعض الأشياء التي

ابتاعها منه تعود لسنة 1894.



صورة لسوق وادي سوف تعود لسنة 1911

المصدر: موقع وادي سوف الأصيل www.ouadisoufnew.blogspot.com



صورة لقافلة من الجمال وهي تحمل الغرارات في حالة راحة من السفر.



صورة لحطاب وهو ينقل الحلفاء على الجمال إلى السوق.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

أولاً: القرآن و السنة

ثانياً: اللقاءات

- (1) لقاء مع الحاج عبد المالك بلمسعود، بالرباح يوم 2012/12/15. على الساعة العاشرة صباحاً.
- (2) لقاء مع السيد: أحمد خراز، في منزله بحي المصابعة، يوم 2013/01/20، على الساعة 12:00 صباحاً.
- (3) لقاء مع السيد: العزوزي فرجاني، في بيته ببلدية الرباح، يوم 2013/03/11 على الساعة 17:15.
- (4) لقاء مع السيد: علي عبيد بمنزله بالرباح، يوم 2013/03/25، على الساعة 18:25.
- (5) لقاء مع السيد: مسعود بلعجال، في منزله بالطيبات، بتاريخ، 2013/01/21 على الساعة 11:10 صباحاً.
- (6) لقاء مع السيد: معمر تواتي إبراهيم، بأم الزبد، بالمقرن، يوم 2013-01-23، بعد صلاة العصر.
- (7) لقاء مع السيدة: بشيرة عيسي، بالإيزيرق يوم 2013/05/23 على الساعة 18:30.

ثالثاً: الوثائق والأرشيفات

- (1) رسالة الجموعي بن بلقاسم إلى أبي ضياف بن أحمد في 13 أفريل 1896 المكتبة المنزلية لعمار عوادي، تاغزوت.

- (2) وثيقة بيع كسوة مسجلة برقم 716 بتاريخ: 1885/05/05، بالمحكمة الشرعية بكوينين، توجد نسخة منها بمكتبة عمار عوادي المنزلية، تاغزوت.
- (3) وثيقة بيع مسجلة برقم 11، بتاريخ: 1887/10/07، بالمحكمة الشرعية بكوينين توجد نسخة منها بمكتبة عمار عوادي المنزلية.
- (4) وثيقة بيع مسجلة برقم 25، بتاريخ: 1885/05/05، بالمحكمة الشرعية بكوينين، توجد نسخة منها بمكتبة عمار عوادي المنزلية، تاغزوت.
- (5) وثيقة بيع نخيل مسجلة برقم 150 بتاريخ: 1884/02/27، بالمحكمة الشرعية بالوادي توجد نسخة بمكتبة الجباري عثماني المنزلية، حاسي خليفة.
- (6) وثيقة شراء جمل من سوق الوادي، يوم 1954/09/03، موجودة بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي، بتاغزوت.
- (7) وثيقة عقد شراء نخيل تعود لسنة 1316هـ الموافق 1898م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي، تاغزوت .
- 8) L'administrateur, des appairers civiles de la commune mixte el oued,(archive de 1958,musée de moudjahid).

رابعاً: الكتب المطبوعة

- باللغة العربية

- (1) الأغواطي الحاج بن الدين: رحلة الأغواطي في شمالي افريقية والسودان والدرعية، ضمن كتاب: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

- (2) العدواني محمد: تاريخ العدواني، تحقيق، أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 .
- (3) العوامر إبراهيم: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977.

2- المراجع:

- الكتب باللغة العربية:

- (1) بالهاتف بن سالم بن الطيب: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي 2008.
- (2) بن خلدون عبد الرحمن: تاريخ بن خلدون، مج7، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 2000/1421.
- (3) بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1980.
- (4) بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- (5) حسان الجيلاني: " قصة العودة، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011.
- (6) الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- (7) سعد الله فوزي، يهود الجزائر، ج1، ط2، دار قرطبة، الجزائر، 2005.
- (8) شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر، أبو القاسم سعد الله الدار التونسية، تونس، 1974.

- (9) عبد الرحمن بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980.
- (10) عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918-1957)، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2011.
- (11) الغرياني الصادق عبد الرحمن: مدونة الفقه المالكي وأدلته، ج3، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2006.
- (12) غنابزية علي: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، ج1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011.
- المعاجم والموسوعات
- (1) ابن سيده المرسى، المحكم والمحيط في اللغة، تح. عبد الحميد هنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- (2) ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، مج1، 1988.
- (3) أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1991.
- (4) العفيفي عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.

- الكتب باللغة الفرنسية:

1. André, Voisin, Roger: **Le souf manographie**, édition El Walid, El oued, Algérie, 2004.
2. Bataillon, C.L, **le Souf Etude De géographie humaine**, université d' Alger, 1953.

3. C. Cauvet ,**"Note sur le souf et les souafas"**
bulletin de géographie d'Algérie ,Alger ,1934.
4. Nadjah Ahmed:**Le souf des Oasis**, Edition la
maison des livres, Alger, 1971.

خامسا: الرسائل الجامعية

- (1) زقب عثمان: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف
1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة لنيل شهادة
الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة
2006/2005.
- (2) شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار
الفرنسي(1852-1875)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ
الحديث والمعاصر جامعة الجزائر، 2006/2007.
- (3) صحراوي كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات،
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى
اسطنبولي، معسكر، 2007/2008.
- (4) عثمانى الجباري: مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال
سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19، رسالة
ماجستير في التاريخ ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2009.
- (5) غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة
التحريرية(1300-1375)(1882-1954)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه
في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008/2009.

(6) غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(هـ) التاسع عشر(م) رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2001/2000.

(7) كحيلي آمنة و بكوش حواء: تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني (14-10 هـ 16-19 م)، رسالة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، بجامعة الوادي، 2011/2010.

سادسا: المجلات

- (1) عثماني الجباري: "النشاط الاقتصادي لطائفة اليهود في مدينة الوادي أواخر القرن 19م على ضوء المحاكم الشرعية"، مجلة البحوث والدراسات ، جامعة الوادي ، العدد 14 ، شعبان 1433هـ - جوان 2012م.
- (2) غنابزية علي: دور وادي سوف في معركة المقارين 1854"، مجلة الباحث المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، 2010.
- (3) غنابزية علي: "الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية"، مجلة البحوث والدراسات، المركز الجامعي بالوادي، العدد 9 السنة السابعة، 2010.
- (4) مياسي إبراهيم: من تاريخ وادي سوف، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 113 1996.

سابعا: المحاضرات والمدونات

- (1) بن زروال جمعة: "الرق في الجنوب الجزائري في بداية الاحتلال من خلال وثائق أرشيفية فرنسية"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة

- الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/
18-19م من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور، الوادي.
- (2) بن موسى موسى: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال
مطلع القرن العشرين، ضمن مدونة محاضرات وادي سوف دراسات
تاريخية واقتصادية و اجتماعية و ثقافية متنوعة، إصدارات الجمعية الثقافية
محمد يجور بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.
- (3) رمضان رابح: "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء
الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول
الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-
13هـ /18-19م من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور، الوادي، ص
2011.

الفهرس

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
1	المختصرات
2	مقدمة
6	الفصل التمهيدي: الخصائص الجغرافية والمؤثرات البشرية لوائي سوف
7	أولا : الخصائص الجغرافية
9	ثانيا : المؤثرات البشرية
18	الفصل الأول: التجارة الداخلية بوائي سوف
19	أولا: الأسواق الأسبوعية
22	ثانيا: السلع المتبادلة محليا
32	ثالثا: العملات الرائجة في سوف، وأشكال البيوع المنتشرة
35	رابعا: دور اليهود في تفعيل التجارة المحلية بسوف
40	الفصل الثاني: التجارة الخارجية لمنطقة وادي سوف
41	أولا المبادلات التجارية الخارجية
47	ثانيا: المسالك التجارية ووسائل النقل المختلفة
52	ثالثا: الصادرات والواردات التجارية
58	رابعا: تجارة السلاح والرقيق بسوف
63	الخاتمة
67	الملاحق

82	المصادر والمراجع
90	فهرس المحتويات